

أخبار النخوين البصريين

تأليف

القاضي أبي سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي

٢٨٤ - ٣٦٨ هـ

تحقيق

محمد عبد المنعم غفاجي

طه محمد الزيني

المدرسين بالأزهر الشريف

ملته الطبع والنشر

شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تمهيد وتصدير

— ١ —

هذا كتاب أخبار النحويين البصريين ، تأليف الإمام أبي سعيد الحسن ابن عبد الله السيرافي المتوفى سنة ٣٦٨ هـ ، نشره مع هذه التعليقات والشروح والمراجعات ، ليكون عوناً للباحثين والمتعلمين ، ومدداً لطلاب الثقافة والمعرفة ، ومصدراً من مصادر العربية ولغتها .
ولقد بذلنا كثيراً من الجهد والعناء في البحث والمراجعة ، ليخرج في أبهى ثوب وأجمل حلة ، والكتاب نفسه شاهد صدق على مدى ما بذلنا في خدمته ، وتذليل صعابه ، لتكون الإفادة به كاملة بتوفيق الله وفضله .

— ٢ —

والكتاب من الأصول الأولى لكتب الطبقات والنحاة ، يستمد منه كثير من الباحثين في شتى العصور معارفهم عن رجال النحو من البصريين ، وينقل عنه كثيراً ابن النديم في الفهرست ، وابن الأثير في نزاهة الألباء ، وابن خلكان في وفيات الأعيان ، والسيوطي في بغية الوعاة ، وغيرهم ، كما يرجع إليه كثير من الباحثين المعاصرين . وهو بحق دراسة ممتعة لأعلام

البصرة ورجالها في النحو العربي، منذ نشأته حتى أوائل القرن الثالث الهجري،
نما يعد تراثاً ثميناً في معارفنا عن هؤلاء الأعلام الأجلاء .

وكتب الطبقات في دراسة تاريخ وجهود أعلام النحو العربي قليلة ،
ومن أهمها :

مراتب النحويين لأبي الطيب عبد الواحد اللغوي المتوفى عام ٣٥١ هـ ،
وطبقات النحويين واللغويين من البصريين والكوفيين لمحمد بن الحسن الزبيدي
م عام ٣٧٩ هـ ، ونزهة الألباء في طبقات الأدباء ، أي النحاة ، ، لأبي البركات
عبد الرحمن بن محمد الأنباري م عام ٥٧٧ هـ ، وبغية الوعاة في طبقات اللغويين
والنحاة للسيوطي م سنة ٩١١ هـ . وهناك كتب كثيرة من كتب التراجم تتحدث
عن هؤلاء النحاة كالفهرست لابن النديم م عام ٣٨٩ هـ ، ومعجم الأدباء لياقوت
م سنة ٦٢٦ هـ ، ووفيات الأعيان لابن خلكان م عام ٦٨١ هـ وسواها ، كما تتحدث
عنهم أهم كتب النحو فيما تعقده لهم من تراجم أثناء البحث والدراسة .
وهذا الكتاب ، أخبار النحويين البصريين ، من أنفس الكتب في هذا
الباب ، وهو ذخيرة فريدة في المكتبة العربية .

ومؤلفه هو الإمام القاضي أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان
السيرافي (٢٨٤ — ٣٦٨ هـ ^(١)) .

ولد بسيراف من عنصر فارسي ، وسيراف على ساحل الخليج الفارسي
من أرض فارس ، وتكاد تقابل البصرة ، فهي قريبة من العراق ، وكانت

(١) راجع ترجمته في معجم الأدباء (٣: ٨٤ - ١٢٥) مرجليوث .

مرفأً بحرياً ترسو فيها السفن في رحلاتها البحرية بين البلاد العربية وبلاد الهند والصين . وكانت سيراف موطناً من مواطن الثقافة العربية في بلاد فارس ، لقربها من العراق ، وبها نشأ وعاش كثير من العلماء في مختلف العصور .

نشأ أبو سعيد بسيراف ، وحفظ فيها القرآن الكريم ، وتلقى بها علوم العربية على كثير من علمائها ، كأبي ذكوان وعسل بن ذكوان وسواهم ، وهاجر من سيراف قبل نهاية العقد الثالث من عمره ، حيث سار إلى عمان ، وكانت يومئذ تجذب إليها العلماء والأدباء والشعراء ، لتشجيع ملوكها لهم ، وبها حط رحاله ابن دريد م عام ٣٢١ هـ وسواه .

وأقام السيراف في بعمان مدة ، وأكمل فيها الكثير من دراسته ، ولكن لم تطل إقامته بها ، فرحل إلى عسكر مكرم ، وأقام بها ، وأخذ عن أعلامها في النحو واللغة والأدب وعلوم الكلام والدين ، ومن عرفهم فيها محمد بن عمر الصيمري المتكلم ، الذي كان يحله وينوه به ، وهاجر بعد ذلك إلى بغداد وهو مكتمل الرجولة ، قوى المعرفة ، كثير الاطلاع ، متعمق في ثقافته العربية والدينية ، جم الأدب قوى الاعتزاز بنفسه وشخصيته وعلمه .

صادق في بغداد أعلام النحو واللغة والأدب وعكف على العلم والتعليم والإفادة ، وتلذذ له كثيرون ، وألفا كتباً كثيرة في شتى دراسات العربية ، وولى قضاء الجانب الشرقي من مدينة السلام ، ثم جمع له بين قضاء الجانب الشرقي والجانب الغربي ؛ ثم استقل بقضاء الجانب الشرقي فقط كما كان أولاً ، وكان له حلقات عامرة للنحو وعلوم الدين والفيتا . وظل يفيد الناس بعلمه ومعارفه إلى أن توفي يوم الاثنين ثاني رجب عام ٣٦٨ هـ عن أربع وثمانين سنة ، ودفن بمقبرة الخيزران .

كان من أساتذة السيراف : ابن دريد م سنة ٣٢١ هـ ، وابن السراج م ٣١٦ هـ ،

ومحمد بن أبي الأزهري ومبرمان وغيرهم .

وكان يدرس علوم القرآن والقراءات والفرائض والكلام واللغة والنحو والعروض والقوافي والشعر وسواها ، واشتهر في النحو وبنوع خاص نحو البصريين ، وألف الكتب القيمة ككتاب « أخبار النحويين البصريين » ، وكتاب « صفة الشعر والبلاغة » ، وكتاب « شواهد سيبويه » ، وكتاب « المدخل إلى كتاب سيبويه » ، وشرح كتاب سيبويه بشرح لم يسبق إليه حتى حسده أقرانه ، وشرح مقصورة ابن دريد ، وله كتاب ألفات الوصل والقطع ، وكتاب الوقف والابتداء ، وكتاب الإقناع في النحو ، وقد آتمه ابنه أبو محمد يوسف بعد موته ، وله شروح للآيات الواردة في جمهرة ابن دريد ، وله كتاب في العروض والقوافي ، ورد ذكره في كشف الظنون ، إلى غير ذلك من آثاره المختلفة ، التي فقد الكثير منها .

يتحدث السيرافي في كتابه هذا عن وضع النحو وأسباب وضعه ، ويذكر الروايات التي تتناقل فيمن استبد بشرف استنباطه ، ثم يفرغ من ذلك ويتحدث عن أعلام البصرة في النحو ، وطبقاتهم خلال القرنين الثاني والثالث الهجريين ، في أسلوب جميل ، ونظام بديع ، وتفصيل مناسب ، وحرص على أسلوب الرواية ، وأمانة في النقل والأخذ والترجمة .

ولكن حديث المؤلف عن جهود هؤلاء العلماء العلمية وآثارهم التي خلفوها في النحو ، ومنزلتهم العلمية ، والموازنة بين رجال هذه الطبقات موازنة مبنية

على الدراسة والتحليل ، كل هذا لانكاد نلسه في الكتاب ، بل إن المؤلف
ليقتصر في دراسته وتراجمه على سوق الأخبار ، وذكر الروايات ، التي هي إلى
المشاركة أقرب ، ولكن هذا على أى حال لا ينقص من قيمة الكتاب .

هذا وقد بدأت نشأة علم النحو بالبصرة على يد أبي الأسود د م سنة ٦٩ هـ ، وتوالت
طبقات النحويين البصريين طبقة بعد طبقة ، وبعد نشأة النحو أخذت الكوفة
تدرسه وتجتهد فيه ، وظهر فيها أعلام مشهورون وتوالت طبقات الكوفيين
النحويين كذلك طبقة بعد أخرى .

أما النحويون البصريون ففهم بالترتيب :
الطبقة الأولى : من أعلامها :

٨٩ هـ	م	نصر بن عاصم
١١٧ هـ	م	أبو داود عبد الرحمن بن هرمز
١٠٠ هـ	م	عنبسة الفيل
١١٧ هـ	م	عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي
١٢٩ هـ	م	يحيى بن يعمر الليثي

والطبقة الثانية : من أعلامها

١٤٩ هـ	م	عيسى بن عمر الثقفي
١٥٤ هـ	م	أبو عمرو بن العلاء
١٥٧ هـ	م	أبو الخطاب الأخفش الأكبر

الطبقة الثالثة : من رجالها

١٧٤ هـ	م	الخليل بن أحمد
--------	---	----------------

٥١٨٢	م	يونس بن حبيب
		<u>الطبقة الرابعة ، منها :</u>
٥١٨٨	م	سيبويه وهو إمامها
٥٢٠٢	م	اليزيدي
٥٢٠٤	م	النضر بن شميل المازني
٥٢٠٦	م	قطرب
٥٢٠٨	م	الأخفش الأوسط
٥٢١٣	م	أبو عبيدة معمر بن المثنى
٥٢١٥	م	أبو زيد الأنصاري
٥٢١٦	م	الأصمعي
٥٢٢٢	م	ابن سلام
		<u>الطبقة الخامسة ، منها :</u>
٥٢٢٥	م	الجرمي
٥٢٣٨	م	التوزي
٥٢٤٩	م	المازني
٥٢٤٩	م	الزيادي
٥٢٥٧	م	الرياشي
٥٢٥٥	م	أبو حاتم السجستاني
٥٢٨٥	م	<u>الطبقة السادسة : إمامها المبرد</u>
		وأما الكوفيون النحويون فهم بطبقاتهم .
		<u>الطبقة الأولى ، منها :</u>
٥١٨٧	م	الرواس وهو أستاذها

شيبان بن عبد الرحمن
الطبقة الثانية : من رجالها :

الكسائي م ١٨٩ هـ
أبو الحسن الأحمر م ١٩٤ هـ
الفراء م ٢٠٧ هـ
هشام الضرير م ٢٠٩ هـ
الليثي م ٢٢٠ هـ

الطبقة الثالثة : من أعلامها

القاسم بن سلام م ٢٢٣ هـ
ابن الأعرابي م ٢٣١ هـ
ابن سعدان م ٢٣١ هـ
الطوال م ٢٤٣ هـ
ابن السكيت م ٢٤٤ هـ
ابن قادم م ٢٥١ هـ
الطبقة الرابعة ، إمامها ثعلب م ٢٩١ هـ

هذا، وقد انتهى الاجتهاد في النحو على يد المبرد البصري م ٢٨٥ هـ

وثعلب الكوفي م ٢٩١ هـ

على أن العلماء من المدينتين : البصرة والكوفة كانوا قد بدءوا يرحلون إلى بغداد ويدرسون النحو بها .

ومن البغداديين الذين ظهرت عليهم في دراستهم للنحو النزعة البصرية :

الزجاجي م ٣١١ هـ
ابن السراج م ٣١٦ هـ

٥٣٢١	م	ابن دريد
٥٣٤١	م	أبو علي الصفار
٥٣٤٥	م	ميرمان
٥٣٢٣	م	نفظويه
٥٣٤٧	م	ابن درستويه
ومن البغداديين الذين ظهرت عليهم النزعة الكوفية في دراسة النحو:		
٥٣٠٥	م	الحامض
٥٣١٠	م	اليزيدي
٥٣١٧	م	ابن شقير
٥٣٢٨	م	أبو بكر بن الأنباري
ومن البغداديين الذين جمعوا بين النزعتين فلم يتعصبوا لواحدة على الأخرى بل حكموا الرأي والدليل :		
٥٢٧٦	م	ابن قتيبة
٥٢٩٩	م	ابن كيسان
٥٣١٥	م	الأخفش الأصغر
٥٣٢٠	م	ابن الخياط
٥٣٢٥	م	الزجاجي
٥٣٢٥	م	الوشاء
وهؤلاء كانوا هم الذين مهدوا لنشأة المذهب البغدادى في النحو .		
ثم جاء بعدهم رجال النحو وأعلامه في العراق وفارس :		
٥٣٦٨	م	السيرافي
٥٣٧٠	م	ابن خالويه
٥٣٧٧	م	أبو علي الفارسي

الرماني	م	٥٣٨٤
ابن جني	م	٥٣٩٢
الرابعي	م	٥٤٢٠
وغيرهم		

ويمكننا أن نقول : إن الخلاف بين البصرة والكوفة في النحو كان على أشده في القرن الثالث الهجري ، وفي نهايته بدأ مذهب البغداديين في الظهور ، وانتهى مجد البصرة والكوفة في دراسات النحو ومذاهبه .

— ٧ —

ومن الجدير بالذكر أن السيرافي كان ينزع إلى مذهب البصريين النحويين ، وكتابه هذا في طبقات النحويين البصريين ، دون غيرهم من الكوفيين ، دليل على ذلك ، وإلى القاري الكتاب .

والله أسأل أن يوفقنا إلى السداد والخير ، إنه أجل مأمول ، وأكرم مسئول ؟

محمد عبد المنعم خضامي وطه محمد الزيني

القاهرة في أول يناير ١٩٥٥ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كتاب فيه ذكر مشاهير النحويين ، وطَرَف من أخبارهم ، وذكر
أخذ بعضهم عن بعض ، والسابق منهم إلى علم النحو .
[أول من رسم النحو]

اختلف الناس في أول من رسم النحو : فقال قائلون أبو الأسود
الدؤلي ، وقال آخرون : نصر بن عاصم الدؤلي ، ويقال الليثي ، وقال آخرون
عبد الرحمن بن هرمز . وأكثر الناس على أبي الأسود الدؤلي .
١ - [أبو الأسود الدؤلي]

واسمه ظالم بن عمرو بن سفيان بن عمرو بن جِلس بن ثقاتة
ابن عدي بن الدَّيْل بن بكر بن كنانة . وكان من سكان
البصرة ، والنسبة إليه دؤلي ، كما ينسب إلى نمر نمرى ، فيفتح
استثقالاً للكسرة ، ويجوز تخفيف الهمزة ، فيقال الدؤلي بقلب الهمزة
واوا محضة ، لأن الهمزة إذا انفتحت وكان قبلها ضمة ، فتخفيفها بقلبها
واوا محضة ، كما يقال في جُؤن جُؤن^(١) . وقد يقال الديلي ، بقلب الهمزة
ياء حين انكسرت ، فإذا انقلبت ياء كسرت الدال لتسلم الياء ، كما
تقول : قيل ويبيع .

(١) جمع جونة بالضم ، جونة العطارور بما همز ، قال الأزهري . الجونة : سلية مستديرة
مغشاة أداما تكون مع العطارين .

وقال الأصمعي: أخبرني عيسى بن عمر، قال: الدليل بن بكر الكنانى :
إنما هو الدُّلّ، فترك أهل الحجاز الهمز ، وأنشد لكعب بن مالك :
جاءوا بجيشٍ لو قيسَ مُعرِسُهُ ما كان إلا كُمرِسَ الدُّلّ^(١)
والذى يقول أبو الأسود الدِّلي، يريد به النسبة إلى الدُّلّ، على
تخفيف الهمزة الذى ذكرناه، لأنه لاخلاف فى نسبه .

وكان أبو الأسود ممن صحب عليا صلى الله عليه ، وكان من
المتحققين بحبته ومحبة ولده ، وفى ذلك يقول :

يقول الأردلون بنو قُشيرٍ . طوال الدهر لا تنسى عليا
أحب محمدا حبا شديدا وعباسا وخمزة والوصيا
فإن يك حبه رَشدا أصبه ولست بمخطئ إن كان غيا
وكان نازلا فى بنى قُشيرٍ بالبصرة ، وكانوا يرجونه بالليل ، لمحبتهم
لعلى وولده ، فإذا أصبح وذكر رجهم قالوا : الله يرجك ، فيقول لهم :
تكذبون ، لو رجنى الله لأصابنى ، وأتم ترجون فلا مصيب .
وقد اختلف الناس فى السبب الذى دعا أبا الأسود إلى مارسمة
من النحو :

فقال أبو عبيدة معمر بن المثنى^(٢) :

(١) أعرس القوم : نزلوا فى السفر من آخر الليل فى مكان للاستراحة والمكان معرس
بالتشديد، على صيغة اسم المفعول، ومعرس أيضا بوزن نخرج :

(٢) عالم لغوى ناقد توفى عام ٢٠٩ هـ .

أخذ أبو الأسود عن علي بن أبي طالب عليه السلام العربية ، فكان لا يخرج شيئاً مما أخذه عن علي بن أبي طالب عليه السلام إلى أحد ، حتى بعث إليه زياد^(١) : اعمل شيئاً تكون فيه إماماً | ينتفع الناس به | ، وتُعرب به كتاب الله ، فاستغفاه من ذلك ، حتى سمع أبو الأسود قارئاً يقرأ : (إن الله بريء من المشركين ورسوله) فقال : ما ظننت أن أمر الناس صار إلى هذا ، فرجع إلى زياد فقال : [أنا] أفعل ما أمر به الأمير ، فليُبغني كاتباً لَقِنَّا يفعل ما أقول ، فأُتي بكاتب من عبد القيس ، فلم يرضه ، فأُتي بآخر (قال أبو العباس^(٢) : أحسبه منهم) ، فقال له أبو الأسود : إذا رأيتني قد فتحت في بالحرف فانقط نقطة فوقه على أعلاه ، فإن ضمت في فانقط نقطة بين يدي الحرف ، وإن كسرت فاجعل النقطة تحت الحرف | فإن أتبعته شيئاً من ذلك غنة ، فاجعل مكان النقطة تقطتين | فهذا نقط أبي الأسود .

وروى محمد بن عمران بن زياد الضبي^(٣) قال : حدثني أبو خالد^(٤) قال : حدثنا أبو بكر بن عياش^(٥) ، عن عاصم^(٦) ، قال :

-
- (١) زياد بن أبيه ، ولي المصريين لمعاوية وتوفي عام ٥٣ هـ .
 (٢) هو المبرد إمام النحو واللغة المتوفى عام ٢٨٥ هـ .
 (٣) كوفي نحوي كان يؤدب ابن المعتز المتوفى عام ٢٩٦ هـ (١٣٢ / ٣ تاريخ بغداد) .
 (٤) هو عروة بن هشام بن عروة بن الزبير .
 (٥) راجع ترجمته في ص ٢٦٩ - ٦ من كتاب طبقات ابن سعد ، وتوفي عام ١٩٣ هـ .
 (٦) أحد القراء ، توفي عام ١٢٨ هـ .

جاء أبو الأسود الدَّيْلِي إلى عُبَيْد الله بن زياد يستأذنه في أن يضع العربية فأبى، قال : فأتاه قوم، فقال أحدهم : أصلحك الله ، مات أبانا ، وترك بنون^(١) ، فقال على بابي الأسود، ضع العربية .

وروى يحيى بن آدم^(٢) ، عن أبي بكر بن عياش ، عن عاصم ، قال : أول من وضع العربية أبو الأسود الدَّيْلِي ، جاء إلى زياد بالبصرة فقال : إني أرى العرب قد خالطت الأعاجم ، وتغيرت ألسنتهم ، أفتأذن لي أن أصنع للعرب كلاما، يعرفون أو يقيمون به كلامهم؟ قال : لا ، قال ، فجاء رجل إلى زياد فقال : أصلح الله الأمير ، توفى أبانا ، وترك بنونا . فقال زياد : توفى أبانا وترك بنونا ! ادع لي أبا الأسود ، فقال : ضع للناس الذي نهيتك أن تضع لهم .

ويقال إن السبب في ذلك أنه مر بأبي الأسود سعد ، وكان رجلا فارسيا من أهل بُوزْجَان^(٣) ، كان قدم البصرة مع جماعة من أهله ، فدنوا من قدامة بن مظعون الجُمَحِي^(٤) ، فادعوا أنهم أسلموا على يديه ، وأنهم بذلك [من] مواليه ، فرسعد هذا بأبي الأسود وهو يقود فرسه ،

(١) في الأصل هذه العبارة محرفة ، وقد أصلحتها هنا كما هو المتواتر من الرواية ، وهي كما في الأصل (أمات أبا وترك بنوه) .

(٢) توفي عام ٣٠٣ هـ . (٣) بلدة بياران بين هراة ونيسابور .

(٤) من الصحابة ، وولاه عمر بن الخطاب البحرين ، ثم عزله .

قال: مالك يا سعد لا تركب؟ قال: إن فرس ضالع^(١)، فضحك به بعض من حضره، قال أبو الأسود: هؤلاء الموالى قد رغبوا فى الإسلام ودخلوا فيه، فصاروا لنا إخوة، فلو علمناهم الكلام، فوضع باب الفاعل والمفعول، [لم يزد عليه].

وكان أبو الأسود الدؤلى من أفصح الناس، قال قتادة بن دعامة السدوسى^(٢). قال أبو الأسود الدبلى: إني لأجد للحن غمراً كغمّر اللحم.

ويقال إن ابنته قالت له يوماً: يا أبت، ما أحسن السماء! قال: أى بنية، نجومها؟ قالت: إني لم أَرِدْ أى شىء منها أحسن؟ إنما تعجبت من حسنها. قال: إذن فقولى ما أحسن السماء! فحينئذ وضع كتاباً.

ويقال إن ابنته قالت له: يا أبت ما أشد الحر. فى يوم شديد الحر، فقال لها: إذا كانت الصقعاء من فوقك، والرمضاء من تحتك، قالت: إنما أردت أن الحر شديد، قال: فقولى إذن ما أشد الحر! والصقعاء: الشمس.

ويروى: أن أبا الأسود لقي ابن صديق له، فقال له: ما فعل أبوك؟

(١) يريد (ظالع).

(٢) من مشهورى المحدثين وتوفى عام ١١٨ هـ.

قال: أخذته الحمى، ففضّخته فضخا، وطبخته طبخا، ورَضَّخته رضخا، فتركته فرخا. قال أبو الأسود: فما فعلت امرأته التي كانت تزاره وتماكره وتشاره وتضارّه؟ قال طَلَّقَهَا وتزوج غيرها، فحظيت عنده ورضيت وبَطَّيت. قال أبو الأسود: فما معنى بطيت؟ قال: حرف من اللغة لم تدر من أى بيض خرج، ولا فى أى عَشٍّ دَرَج، قال: يا بن أخى، لاخير لك فيما لم أدر.

وروى عن عبد الله بن بُرَيْدَةَ^(١) قال:

قيل لأبى الأسود الدَّيلى: أتعرف فلانا؟ قال: لا، فإنه يتسارع فى أطاعكم، ويتناقل عن حوائجكم؛ ولكن [أعرف]^(٢) فلانا، فإنه الأهيس المَلَدَ المجلس: إن أعطى انتهز، وإن سُئِلَ أَرَزَ^(٣).
٢ - [نصر بن عاصم]:

وأما نصر بن عاصم فقد رَوَى محبوب البكرى^(٤)، عن خالد الحذاء^(٥)، قال:

سألت نصر بن عاصم، وهو أول من وضع العربية: كيف تَقْرؤها؟ قال: قُلْ هو الله أحدُ الله الصمدُ «لم ينون». قال: فأخبرته أن

(١) هو أبو سهل المرزوى المتوفى عام ١٠٠ هـ كما فى التهذيب ٥/١٥٧.

(٢) فى الأصل «عرفوا».

(٣) انتهز: أخذ الشيء بسرعة. أرزريد بخل: هذا وذلك آخر الحديث عن أبى الأسود، النبولى وكانت وفاته عام ٦٩ هـ.

(٤) هو محمد بن الحسن بن هلال، ولقبه محبوب، كما فى التهذيب ١٩/١١٩.

(٥) هو خالد بن مهران المتوفى عام ١٤١ هـ كما فى التهذيب ٣/١٢١.

عُرْوَةُ يَنْوَنَ ، فَقَالَ : بَسْمًا قَالَ ، وَهُوَ لِلْبَيْتِ أَهْلٌ ، فَأَخْبَرْتُ عَبْدَ اللَّهِ
ابْنَ أَبِي إِسْحَاقَ بِقَوْلِ نَصْرِ بْنِ عَاصِمٍ ، فَمَا زَالَ يَقْرَأُ بِهَا حَتَّى مَاتَ .
وَاخْتَلَفَ عَنْ مَحْبُوبٍ فِي عُرْوَةٍ وَعَزْرَةٍ . فَقَالَ خَلْفُ بْنُ هِشَامٍ ^(١) : عُرْوَةُ ،
وَقَالَ عُمَرُ بْنُ شُبَّةٍ ^(٢) : عَزْرَةٌ .

وَكَانَ نَصْرُ بْنُ عَاصِمٍ أَحَدَ الْقُرَاءِ وَالْفَصَحَاءِ ، وَأَخَذَ عَنْهُ أَبُو عَمْرٍو
ابْنُ الْعَلَاءِ ^(٣) وَالنَّاسُ . وَرَوَى عَنْ عَمْرٍو بْنِ دِينَارٍ ^(٤) قَالَ : اجْتَمَعَتْ
أَنَا وَالزُّهْرِيُّ وَنَصْرُ بْنُ عَاصِمٍ ، فَتَكَلَّمَ نَصْرٌ ، فَقَالَ الزُّهْرِيُّ ^(٥) : إِنَّهُ لَيَفْلُقُ
بِالْعَرَبِيَّةِ تَفْلِيْقًا ^(٦) .

٣ — [عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ هَرْمَزٍ] :

وَأَمَّا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ هَرْمَزٍ فَرَوَى ابْنُ لُحَيْمَةَ ^(٧) عَنْ أَبِي النَّضْرِ
قَالَ : كَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ هَرْمَزٍ أَوَّلَ مَنْ وَضَعَ الْعَرَبِيَّةَ ، وَكَانَ أَعْلَمَ
النَّاسِ بِأَنْسَابِ قُرَيْشٍ وَأَحَدِ الْقُرَاءِ .

(١) كَانَتْ وَفَاتُهُ عَامَ ٢٢٩ هـ .

(٢) نَحْوَى تَوَفَى عَامَ ٢٦٢ هـ .

(٣) أَحَدُ أئِمَّةِ اللُّغَةِ تَوَفَى عَامَ ١٥٤ هـ .

(٤) مِنْ جَمْعٍ ، وَتَوَفَى عَامَ ١٢٥ هـ كَمَا

(٥) أَحَدُ أئِمَّةِ الْحَدِيثِ تَوَفَى سَنَةَ ١٢١ هـ .

فِي التَّهْذِيبِ ٨/٢٢٨

(٦) يَلَاظُ أَنْ السِّيرَاءُ لَمْ يَتَحَدَّثْ عَنْ نَصْرِ بْنِ وَضَعَ النُّحُوِّ مُطْلَقًا .

(٧) هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ لُحَيْمَةَ الْمَصْرِيُّ الْمَتَوَفَى عَامَ ١٧٣ هـ كَمَا فِي التَّهْذِيبِ ٣٧٣ / ٥ .

[تلامذة أبي الأسود ورجال مدرسته]

وأخذ عن أبي الأسود الدَّيْلِي جماعة ، منهم : يحيى بن يَعْمُر ،
وعنيسة بن مَعْدَان ، وهو عنيسة الفيل ، وميمون الأقرن ، ويقال
ميمون بن الأقرن . ويقال إن نصر بن عاصم أخذ عن أبي الأسود .

[يحيى بن يعمر]

فأما يحيى بن يَعْمُر ^(١) فهو رجل من عدوان بن قيس بن عيلان
ابن مضر ، وكان عِدَادَهُ في بني لَيْث من كنانة ، وكان مأمونا عالما ، قد
رَوَى عنه الحديث ، ولقي ابن عمر وابن عباس وغيرهما .
وروى عنه قتادة وغيره .

ويقال : إن أبا الأسود لما وضع باب الفاعل والمفعول ، زاد
في ذلك الكتاب رجل من بني لَيْث أبوابا ، ثم نظر فإذا في كلام العرب
ما لا يدخل فيه ، فأقصر عنه . فيمكن أن يكون الرجل الذي من بني
لَيْث يحيى بن يعمر ، إذ كان عِدَادَهُ في بني لَيْث .

ويقال : إن الحجاج بن يوسف قال ليحيى بن يعمر : أتجدني
أَلْحَنَ ؟ قال : الأَمِير أَفْصَحُ من ذاك ، قال عزمت عليك
لَتُخْبِرَنِي ، وكانوا يعظمون عزائم الأُمراء ، فقال يحيى بن يعمر :

(١) ويروى أن يحيى بن يعمر هو أول من نقط المصاحف .

نعم ، في كتاب الله ، قال : ذاك أشنع له ، ففي أى شيء من كتاب الله ؟
 قال : قرأت : (قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم
 وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها
 أحب إليكم من الله ورسوله) فترفع أحب وهو منصوب . قال : إذن
 لا تسمعى ألحن بعدها ، ففاه إلى خراسان . ويقال إن يزيد بن المهلب
 كتب من خراسان إلى الحجاج : إنا لقينا العدو ففعلنا ، واضطررناهم إلى
 عرعر الجبل ونحن بحضيضه ^(١) ، قال : فقال الحجاج : ما لابن المهلب
 ولهذا الكلام ؟ قيل له إن ابن يعمر هناك . فقال : إذن .

[عنبة]

وأما عنبة بن معدان : فإن معدان رجل من أهل ميسان ،
 قدم البصرة ، وأقام بها ، وكان لعبد الله بن عامر ^(٢) فيل بالبصرة ، فاستكثر
 النفقة عليه ، فأتاه معدان ، فتقبل به ^(٣) ، بنفقته وفضل في كل شهر ،
 فكان يدعى معدان الفيل ، فتشأ له ابن يقال له عنبة ، فتعلم النحو ،
 وروى الشعر ، وظرف ، فادعى إلى مَهْرَة بن حيدان ^(٤) ، فبلغ الفرزدق أنه
 يروى عليه شعر جرير ، فقال :

(١) عرعر الجبل : رأسه ، والحضيض القرار من الأرض عند منقطع الجبل .

(٢) هو عبد الله بن عامر بن كريز أمير أموى مشهور ، وله فتوحات كثيرة ، وتوفي عام ٥٩ هـ .

(٣) أخذه منه التزاما على أن يؤدي له مبلغا من المال .

(٤) قبيلة بين عمان وحضر موت . وأدعى إليها : انتسب إليها كذا .

لقد كان في معدان والفيل زاجرٌ لعنبة الراوى على القصائد
فسأل بعض عمال البصرة عنبة عن هذا البيت وعن الفيل ،
فقال عنبة : لم يقل والفيل ، إنما قال : اللؤم ، فقال : إن أمر افررت
منه إلى اللؤم لأمر عظيم .

وقال أبو العباس محمد بن يزيد : قال أبو عبيدة : واختلف الناس إلى
أبي الأسود يتعلمون منه العربية ، فكان أبرع أصحابه عنبة بن معدان المهري
واختلف الناس إلى عنبة ، فكان البارع من أصحابه ميمون الأقرن ،
فكان صاحب الناس ، فخرج عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي .

[ميمون والحضرمي]

وحدث عمر بن شبة^(١) قال : حدثني عبد الله بن محمد التوزي
الصدوق ما علمت ، العفيف . قال : سمعت أبا عبيدة معمر بن المثنى
يقول : أول من وضع العربية أبو الأسود الدبلي ، ثم ميمون الأقرن ،
ثم عنبة الفيل ، ثم عبد الله بن أبي إسحاق . ففي هذه الحكاية ميمون
قبل عنبة ، وفي الحكاية التي قبلها عنبة قبل ميمون .

وذكر محمد بن سلام^(٢) ، قال : كان بعد عنبة وميمون الأقرن عبد الله بن

(١) إخباري محدث أديب . توفي عام ٢٠٢ هـ .

(٢) هو الجهمي صاحب كتاب طبقات الشعراء . والمتوفى عام ٢٣٢ هـ . راجع ذلك
في صدر « طبقات الشعراء » .

أبي إسحاق الحَضْرَمِيّ. وكان في زمان ابن أبي إسحاق عيسى بن عمر الثقفيّ، وأبو عمرو بن العلاء^(١). ومات ابن أبي إسحاق قبلهما. ويقال : إن ابن أبي إسحاق كان أشدّ تجريدًا للقياس. وكان أبو عمرو أوسع علما بكلام العرب ولغاتها وغريبها. وكان بلال بن أبي بُردة^(٢) جمع بينهما وهو على البصرة يومئذ، عملّه عليها خالد بن عبد الله القَسْرِيّ^(٣) أيام هشام. قال يونس^(٤): قال أبو عمرو بن العلاء: فعلبني ابن أبي إسحاق يومئذ بالهمز، فنظرت فيه بعد ذلك. قال: وبالغت فيه^(٥).

وقال محمد بن سلام^(٦): سمعت رجلا يسأل يونس عن ابن أبي إسحاق وعلمه؟ قال: هو والنحو سواء: أي هو الغاية، قال: فأين علمه من علم الناس اليوم؟ قال: لو كان في الناس اليوم مَنْ لا يعلم إلا علمه لَصَحَّحَ به؛ ولو كان فيهم أحد له ذهنه ونفاذه، ونظر نظرهم، كان أعلم الناس.

وكان ابن أبي إسحاق يكثر الردّ على الفرزدق^(٧)، والتعنّت له.

(١) من أئمة اللغة والأدب والشعر. توفى عام ١٥٤ هـ.

(٢) ولي البصرة من عام ١٠٩ حتى عام ١٢٥ هـ، ثم حبس وقتل في الحبس.

(٣) ولي العراق لهشام عام ١٠٥ هـ وعزل عام ١٢٠ هـ. ومات عام ١٢٦ هـ.

(٤) من أئمة اللغة والنحو واللغة والشعر. توفى عام ١٨٩ هـ.

(٥) راجع ص ١٠ من كتاب طبقات الشعراء لابن سلام، طبعة محمود علي صبيح.

(٦) الجُمحى التتوفى عام ١٥٤ هـ. راجع ص ١١ طبقات الشعراء لابن سلام.

(٧) الشاعر المشهور. المتوفى عام ١١٠ هـ.

فلما قال الفرزدق في قصيدة يمدح فيها يزيد بن عبد الملك :

مُسْتَقْبِلِينَ شَمَالَ الشَّامِ تَضْرِبُنَا بِحَاصِبٍ كَنَدِيفِ الْقُطْنِ مَنُشُورٍ
عَلَى عَمَائِنَا تُلْقَى وَأَرْحُلُنَا عَلَى زَوَاحِفَ تُزْجِي مُخَهَا رِيرٌ^(١)
فألح عليه ابن أبي إسحاق ، وعابه بخفض البيت الأول ، ورفع
الثاني ، فغيره الفرزدق ، فقال :

على زواحف تُزْجِيهَا محاسير^(٢)

وكان ابن أبي إسحاق يردّ على الفرزدق كثيراً ، فقال فيه الفرزدق :
فَلَوْ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ مَوْلى هَجَوْنُهُ وَلَكِنَّ عَبْدَ اللَّهِ مَوْلى مَوَالِيَا
وكان عبد الله بن أبي إسحاق مولى آل الحضرمي ، وهم حلفاء
بني عبد شمس بن عبد مناف ، والحليف عند العرب مولى ؛ من ذلك
قول الراعي :

جَزَى اللَّهُ مَوْلَانَا « غَنِيًّا » مَلَامَةً شِرَارَ مَوَالِي عَامِرٍ فِي الْعَزَائِمِ

(١) الحاصب : الريح الشديدة تثير الحصباء ، والمراد الحصباء نفسها. النديف : القطن
المنذوف ، وندف القطن : أى ضربه بالمندف . وندف السماء بالثلج : رمت به .
منشور ، من نثره : إذا فرقه . وهى الرواية . ووردت فى طبقات الشعراء : منشور
خطأ فى طبعة أوروبا ، الزواحف : الإبل الزاحفة . تزجى : تساق . . الرير :
الذائب من المخ من الهزال ، وذلك لإقواء ، وهو عيب من عيوب القافية .

(٢) جمع محسور ، من حمرت البعير : إذا أتعبته .

وقال الأخطل لجريز :

أَتَشْتُمُ قَوْمًا أَتَبْتُوكَ بِنَهْشَلٍ وَلَوْ لَاهُمُ كُنْتُمْ لِمُكَلٍّ مَوَالِيَا
يعنى : حِلْفَ الرَّبِّ بَابَ لِمُكَلٍّ ^(١) .

وذكر حسين بن فهم ^(٢) قال : حدثنا ابن سلام . قال : أخبرنا
يونس : أن أبا عمرو كان أشد الناس تسليما للعرب ، وكان ابن
أبي إسحاق وعيسى بن عمر يطعمنان على العرب .

[أبو عمرو بن العلاء]

فأما أبو عمرو بن العلاء : فهو من الأعلام في القرآن ، وعنه
أخذ يونس بن حبيب ، والرواية عنه في القراءة والنحو واللغة كثيرة .
قال الأصمعي ^(٣) : سألت أبا عمرو عن قوله تبارك وتعالى : (فَعَزَّزْنَا
بثالث) مثقلة ، فقال : شددنا ، وأنشد [للمتمم] :

أَجْدُ إِذَا ضَمَرْتَ تَعَزَّزَ لَحْمُهَا وَإِذَا تَشَدَّدَ بِنَسْعِهَا لَا تَنْبَسُ ^(٤)

(١) راجع ذلك كله بالنص في طبقات الشعراء ص ١٢ ، ١٣ .

(٢) توفي عام ٢٨٩ هـ . كما في لسان الميزان ٣٠٨ / ٣ .

(٣) إمام في اللغة والأدب والشعر . توفي عام ٢١٦ هـ .

(٤) ناقة أجد : ضامرة صلبة العظم بارزته . ضمرت : هزلت . تعزز : صلب وتشدد ،
النسج : سير تشد به الدابة . لا تنبس : أى لا تتحرك . ونبت شفتاه بالكلام :
تحركت .

وَأَنشَدَ الْمَازَنِي^(١) قَالَ : أَنشَدَنَا الْأَصْمَعِيُّ ، عَنْ أَبِي عَمْرٍو ، لِرَجُلٍ مِنَ
الْبَلَيْنِ ، وَقَدْ سَمَاهُ غَيْرُهُ ، فَقَالَ : امْرُؤُ الْقَيْسِ بْنِ عَابِسٍ^(٢) :

أَيَا تَمَلِّكُ يَا تَمَلِّي ذَرِينِي وَذَرِي عَذَلِي
ذَرِينِي وَسِلَاحِي ثُمَّ شُدِّي الْكَفَّ بِالْعُزْلِ
وَنَبْلِي وَفُقَاكَاهَا كَرَّ مَرَّاقِبٍ قَطَا طُحْلٍ
وَتَوْبَايَ جَدِيدَانِ وَأَرْخِي شُرُكَ النَّمْلِ
وَمِنِّي نَظْرَةٌ خَلْفِي وَمِنِّي نَظْرَةٌ قَبْلِي
فَأِمَّا مَا مِتُّ يَا تَمَلِّي فَمُوتِي حُرَّةً مِثْلِي^(٣)

قال أبو عمرو : وزادني فيها الْجَمَحِيُّ^(٤) :

وَقَدْ أَسْبَأُ^(٥) لِلنَّدْمَا نِ بِالنَّاقَةِ وَالرَّحْلِ
وَقَدْ أَخْتَلِسُ الطَّعْنَةَ تَنْفِي سَنَنِ الرَّحْلِ

(١) من أعلام النحو واللغة مات عام ٢٤٩ هـ .

(٢) شاعر إسلامي مخضرم .

(٣) تملّي : اسم امرأته . العذل : اللوم . العروقوب : مؤخر القدم . القطا : جمع قطة . وفقا
النبل : جمع فقوة السهم ، وهو فوقه ، مقلوب ، والجمع قفا .

(٤) رواية من بني جح ، وهو طبعها غير ابن سلام الجمحي المتوفى سنة ٢٣٢ هـ . لأن أبا عمرو
توفى عام ١٥٤ هـ . ولا يتصور أن يروى متقدماً عن متأخر . والجمحي الأول توفى
عام ١٥٤ هـ . (٥) وسبأ الخمر : اشتراها ، ونقلها من بلد إلى بلد .

يقول : يخرج منها من الدم ما يمنع الرَّجُل من الطريق .

وقد أختلس الطَّعْنَةَ لا يَدْمَى لها نصلي^(١)

يعنى : من السرعة والحدق .

كجيب الدَّقْنِس الورْها ءَرِيعَت وهى تستفلي^(٢)

يعنى من سعة الطعنة .

وقال محمد بن يزيد المبرِّد : أخبرنى المازنى . قال : أنشدنى

الأصمعى ، عن أبى عمرو بن العلاء ، عن شيخ من أهل نجد ، كان
أَسَنَّهُمْ^(٣) :

اسْتَقْدِرَ اللَّهُ خَيْرًا وَارْضَيْنَ بِهِ	فَبَيْنَمَا الْعُسْرُ إِذْ دَارَتْ مَيَاسِيرُ
وَيَنْتَمَا الْمَرْءُ فِي الْأَحْيَاءِ مُغْتَبِطٌ	إِذَا هُوَ الرَّمَسُ تَعْفُوهُ الْأَعَاصِيرُ
يَبْكِي عَلَيْهِ غَرِيبٌ لَيْسَ يَعْرِفُهُ	وَذُو قَرَابَتِهِ فِي الْحَيِّ مَسْرُورُ
حَتَّى كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ إِلَّا تَذَكُّرُهُ	وَالدَّهْرُ أَتَيْمًا حَالِ دَهَارِيرُ ^(٤)

(١) دعى الشيء من باب صدى : تلوّث بالدم . النصل : حد السيف والرمح .

(٢) الدقنس : المرأة الحمقاء . الورها : المسترخية .

(٣) الأبيات لابن لبّيد العذرى . وقيل : لحريث بن جبلة العذرى ص ٣٨٠ ج ٥ لسان .

(٤) الرمس : القبر . الأعاصير : جمع إعصار . وهى الريح الشديدة . الدهارير : أول الدهر فى الزمان الماضى .

[عيسى بن عمر]

وأما عيسى بن عمر : وهو في طبقة أبي عمرو بن العلاء ،
فهو عيسى بن عمر الثَّقَفِيّ ، من أهل البصرة ، وليس بعيسى بن عمر
الهمدانيّ ، من أهل الكوفة . وتُرَوَّى عنه قراءات ، وعيسى بن عمر
الثَّقَفِيّ البكريّ من مقدّمِي نحويّ أهل البصرة . وكان أخذه من عبد الله
ابن أبي إسحاق وغيره ، وعن عيسى بن عمر الثَّقَفِيّ ، أخذ الخليل
ابن أحمد . ولعيسى كتابان في النحو ، سمي أحدهما الجامع ، والآخر
المُكَمَّل . فقال الخليل بن أحمد :

بطل النحوُ جميعاً كلّهُ غير ما أحدث عيسى بن عمر
ذاك إكمال وهذا جامع فهما للناس شمس وقمر

وهذان الكتابان ماوقعا إلينا، ولا رأيت أحدا يذكر أنه رآهما.
وكان عيسى بن عمر فصيحاً ، ويُروى عنه أشياء كثيرة من القراءات ،
واستودعه بعض أصحاب خالد بن عبد الله القسريّ^(١) ودبيعة . فلما نزع
خالد بن عبد الله عن إمارة العراق ، وتقلد مكانه يوسف بن عمر :
كتب إلى واليه بالبصرة ، يأمره أن يحمله إليه مقيداً ، فدعا به ودعا

(١) أمير ولي لهشام العراق عام ١٠٥ ومات عام ١٢٦ بعد أن عزل لست سنوات .

بالحدّاد، فأمره بتقييده . فقال له : لا بأس عليك ، إنما أراذك الأمير لتؤدّب ولده . قال : فما بال القيد إذن ؟ فبقيت مثلاً بالبصرة . فلما أتني به يوسف بن عمر ، سأله عن الوديعة فأنكر ، فأمر به يضرب بالسياط ، فلما أخذه السوط جزع . فقال : أيها الأمير إنها كانت أثياباً في أسيفاط^(١) . فرفع الضرب عنه ، ووكل به حتى أخذ الوديعة منه . قال علي بن محمد بن سليمان^(٢) قال أبي : فرأيتَه طول دهره يحمل في كمة خرقه فيها سكر العُشْر والإجاص اليباس ، وربما رأيتَه عندى ، وهو واقف على أوسائر ، أو عند ولاية أهل البصرة ، فتصبيه نهكة على فؤاده ، يخفق بها ، حتى يكاد أن يغلب ، فيستغيث بأجاصة وسكرة يلقيها في فيه ، ثم يتمصّها ، فإذا تسرّط^(٣) من ذلك شيئاً مسكن ما به . فسألته عن ذلك . فقال : أصابني هذا من الضرب الذي ضربني يوسف ، فتعالت له بكل شيء ، فلم أجده شيئاً أصلح من هذا . وقال : وقلت له يوماً : أخبرني عن هذا الذي وضعت ، يدخل فيه كلام العرب كله ؟ قال : لا . قلت : فمن تكلم بخلافك واحتذى ما كانت العرب تكلم به ، أترأه خطئاً ؟ قال : لا . قلت : فما ينفع كتابك ؟

(١) أثياب : تصغير أثواب . وأسيفاط : تصغير أسفاط جمع سفت .

(٢) هو أحد رواة الطبوى الموزخ . المتوفى عام ٣١٠ هـ .

(٣) أي بلغ .

[يونس بن حبيب]

م ١٨٩ هـ

وأما يونس بن حبيب : فإنه بارع في النحو ، من كتاب أبي عمرو ابن العلاء ، وقد سمع من العرب كما سمع من قبله . وقد روى عنه سيبويه وأكثر . وله قياس في النحو ، ومذاهب يتفرد بها ، وقد سمع منه الكسائي ^(١) والفرّاء ^(٢) . وكانت حلقة بالبصرة ينتابها أهل العلم ، وطلاب الأدب ، وفُصحاء الأعراب والبادية . وأخبرنا أبو بكر ابن السراج ، ^(٣) قال : قال المبرد : أخبرني أبو عثمان المازني أن مروان ابن سعيد بن عبّاد بن حبيب بن المهلب بن أبي صُفرة ، سأل الكسائي بحضرة يونس : أي شيء يشبه « أي » من الكلام ؟ فقال : ما ومن . فقال له : فكيف تقول لأضربن مَنْ في الدار ؟ قال : لأضربن من في الدار . قال : فكيف تقول : لأركبن ماتركب ؟ قال : لأركبن ماتركب . قال : فكيف تقول : ضربت من في الدار ؟ قال : ضربت من في الدار . قال : فكيف تقول : ركبتُ ماركبت ؟ قال : ركبت

(١) إمام الكوفيين النحويين . مات عام ١٨٩ هـ .

(٢) نحوي مشهور (١٤٤ - ٢٠٧ هـ) .

(٣) نحوي مشهور . توفي عام ٣١٦ هـ .

ماركبت . قال : فكيف تقول : لأضربن أيهم في الدار ؟ قال :
لأضربن أيهم في الدار . قال : فكيف تقول : ضربت أيهم في الدار ؟
قال : لا يجوز . قال : لم ؟ قال : أي كذا خلقت ؟

قال : فغضب يونس وقال : تؤذون جليسنا ، ومؤدب أمير المؤمنين .

وحدثنا أبو بكر بن مجاهد^(١) . قال : حدثنا محمد بن الجهم .

قال : حدثنا الفرّاء . قال : أنشدنا يونس النحوى :

رُبَّ حِلْمٍ أَضَاعَهُ عَدَمُ الْمَا لِي وَجَهْلٍ غَطَى عَلَيْهِ النَّعِيمُ^(٢)

بتخفيف غطى . وروى الأصمعي عن يونس . قال : قال لي روبة بن

العجاج^(٣) : حتام تسألني عن هذه البواطيل وأزخر فها لك ؟ أما ترى

الشيب قد بلّغ في لحيتك ؟

قال أبو سعيد^(٤) : هـذا صُفِّ فيه ابن الأعرابي^(٥) ، فقال :

بَلَّغَ — بالغين — وهو أحد ما أخذ عليه . قال أبو سعيد : بَلَّغَ الشَّعْرُ^(٦) :

إذا وقع فيه الشيب .

حدثنا ابن مجاهد . قال : حدثنا أحمد بن يحيى^(٧) ، قال : حدثنا

محمد بن سلام^(٨) ، قال : حدثنا يونس ، قال : كنا على باب ابن عُمَيْر .

(١) هو أحمد بن موسى . المتوفى عام ٣٢٤ هـ (ص ٣١ من الفهرست) .

(٢) البيت لحسان بن ثابت . (٣) راجز مشهور . توفي عام ١٤٥ هـ .

(٤) هو الأصمعي م ٢١٦ هـ . (٥) من مشهور الرواة . توفي في أواخر القرن الثاني .

(٦) في الأصل : الشيب . (٧) هو ثعلب النحوى المشهور المتوفى عام ٢٩١ هـ .

(٨) هو الجمحي ٢٣١ هـ .

فمرت بنا امرأة يدفع بعضها بعضا ، كأنها خائفة ، فلما لبثنا أن أقبل قتي
من قریش عليه قميص قوهي ورداء ، فلما رأنا ارتدع ، فقلنا : ههنا
طلبتيك ، فتبعها وقال :

إِذَا سَلَكَتْ قَصْدَ السَّبِيلِ سَلَكَتُهُ

وَإِنْ هِيَ عَاجَتْ عَجْتُ حَيْثُ تَعُوجُ .

وهذا الإسناد قال يونس : تقول العرب : الآل : من غدوة إلى ارتفاع
الضحى الأعلى ، ثم هو سراب سائر اليوم ، وإذا زالت الشمس فهو
في ، وغدوة : ظل . وأنشد لأبي ذؤيب :

لَعَمْرِي لَأَنْتَ الْبَيْتُ أَكْرَمُ أَهْلَهُ وَأَقْعَدُ فِي أَفْيَائِهِ بِالْأَصَائِلِ

وكان كذا وكذا الليلة ، يقولون : ذاك إلى ارتفاع الضحى ، وإذا جاوز
ذاك . قالوا : وكان البارحة . وعنه بهذا الإسناد . قال : كان عبد الملك
ابن عبد الله ينشد :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَنْفَعْ فَضُرَّ فَإِنَّمَا يُرْجَى الْفَتَى كَمَا يَضُرُّ وَيَنْفَعَا

وذكر عمر بن شبة عن خلاد بن يزيد^(١) ، عن يونس النحوي . قال :
ثلاثة والله أشتهى أن أمكن من مناظرتهم يوم القيامة : آدم عليه السلام ،
فأقول له : قد مكنك الله من الجنة ، وحرّم عليك شجرة ، فقصدت لها

حتى ألقينا في هذا المكروه؟ ويوسف عليه السلام أقول له : كنت
بمصر ، وأبوك عليه السلام بكنعان ، بينك وبينه عشر مراحل ، يبكي
عليك ، لم لم ترسل إليه إنى فى عافية وترىحه مما كان فيه من الحزن ؟
وطلحة والزبير أقول لهما : على بن أبى طالب عليه السلام ، بايعناه
بالمدينة ، وخلعناه بالعراق ، لم أى شىء أحدث ؟

[الخليل بن أحمد]

١٠٠ — ١٧٤ هـ

وأما الخليل بن أحمد أبو عبد الرحمن الفراهيدى الأزدي ، فقد
كان الغاية فى استخراج مسائل النحو وتصحيح القياس فيه . وهو أول
من استخراج العروض ، وحصر أشعار العرب بها ، وعمل أول كتاب
العين ، المعروف المشهور ، الذى به يتبها ضبط اللغة ، وكان من الزهاد
فى الدنيا ، والمنقطعين إلى العلم .

ويروى عنه أنه قال : إن لم تكن هذه الطائفة ، يعنى : أهل العلم ،
أولياء الله ، فليس لله ولي . وقد كان وجه إليه سليمان بن على ^(١) من
الأهواز - وكان واليها - يلتمس منه الشخوص إليه ، وتأديب أولاده

(١) أمير عباسى . ولى عدة ولايات لأخيه السفاح عام ١٣٣ ، وعزله المنصور عام
١٣٩ هـ . وأقام بالبصرة حتى توفى بها سنة ١٤٣ هـ .

ويرغبه ، ويقال : إن الذي وجه إليه سليمان بن حبيب بن المهلب من أرض السند ، يستدعيه إليه وكان بالبصرة فأخرج الخليل إلى رسول سليمان بن علي خبزا يابسا ، وقال ما عندي غيره ، ومادمت أجدّه ، فلا حاجة لي في سليمان . فقال الرسول : فإذا أبلغه عنك ؟ فأنشأ يقول :

أَبْلِغْ سُلَيْمَانَ أَنِّي عَنْكَ فِي سَعَةٍ وَفِي غِنَى غَيْرَ أَنِّي لَسْتُ ذَا مَالٍ
سَخَى بِنَفْسِي أَنِّي لَا أَرَى أَحَدًا يَمُوتُ هَزْلًا وَلَا يَبْقَى عَلَى حَالٍ

وكان الخليل يقول الشعر : البيتين والثلاثة ونحوها في الآداب .

كمثل ما يروى له :

لَوْ كُنْتُ تَعْلَمُ مَا أَقُولُ عَذَرْتَنِي أَوْ كُنْتُ أَجْهَلُ مَا تَقُولُ عَذَرْتُكَ
لَكِنْ جَهِلْتُ مَقَالَتِي فَعَذَرْتَنِي وَعَلِمْتُ أَنَّكَ جَاهِلٌ فَعَذَرْتُكَ

وكما يروى له في الزهد :

وَقَبْلَكَ دَاوَى الْمَرِيضِ الطَّيِّبُ فَعَاشَ الْمَرِيضُ وَمَاتَ الطَّيِّبُ
فَكُنْ مُسْتَعِدًّا لِلدَّاعِي الْفَنَاءِ فَإِنَّ الَّذِي هُوَ آتٍ قَرِيبُ

والخليل أستاذ سيبويه . وعامة الحكاية في كتاب سيبويه عن الخليل ؛

وكل ما قاله سيبويه : «وسأله» ، أو «قال» ، من غير أن يذكر قائله ،

فهو الخليل .

اليزيدى

المتوفى ٢٠٢ هـ

وممن أخذ عن أبي عمرو بن العلاء أبو محمد يحيى بن المبارك اليزيدى ، نسب إلى يزيد بن منصور خال المهدي ، لصحبته إياه . وليس هو في النحو من طبقة الخليل ، ولا من طبقة سيبويه والأخفش ، وتأخر موته . وكان مؤدب المأمون ، والكسائي مؤدب أخيه محمد الأمين ، وبينه وبين الكسائي معارضة بسبب تأديبهما الأخوين . وله قصيدة يمدح نحويي البصرة ، ويهجو الكسائي وأصحابه :

منها :

يَا طَالِبَ النَّحْوِ أَلَا فَا بَكَهْ	بَعْدَ أَبِي عَمْرٍو وَحَمَادِ
وَابْنِ أَبِي إِسْحَاقَ فِي عِلْمِهِ	وَالزَّيْنِ فِي الْمَشْهَدِ وَالنَّادِ
عَيْسَى وَأَشْبَاهَ لِعَيْسَى وَهَلْ	يَأْتِي لَهُمْ دَهْرٌ بِأَنْدَادِ
هَيْهَاتَ إِلَّا قَائِلًا عَنْهُمْ	أَرْسَوْا لَهُ الْأَصْلَ بِأَوْتَادِ
فَهُوَ لِمِنْهَا جِهْمٌ سَالِكٌ	لِفَضْلِهِمْ لَيْسَ بِحِجَادِ
وَيُؤْنَسُ النَّحْوَى لَا تَنْسُهُ	وَلَا خَلِيلًا حَيَّةَ الْوَادِ
وَقُلْ لِمَنْ يَطْلُبُ عِلْمًا أَلَا	نَادٍ بِأَعْلَى شَرَفٍ نَادِ

يَا ضَيْعَةَ النَّحْوِ بِهِ مُغْرِبٌ عَنْقَاءُ أَوْدَتْ ذَاتُ إِصْعَادٍ^(١)
 أَفْسَدَهُ قَوْمٌ وَأَزْرَوْا بِهِ مِنْ بَيْنِ أَغْتَامٍ وَأَوْغَادٍ^(٢)
 ذَوِي مِرَاءٍ وَذَوِي لُكْنَةٍ لِثَامٍ آبَاءُ وَأَجْدَادٍ
 لَهُمْ قِيَاسٌ أَحَدُتُوهُ هُمْ قِيَاسُ سَوْءٍ غَيْرُ مُنْقَادٍ
 فَهَمُّ مِنَ النَّحْوِ وَلَوْ عَمَّرُوا أَعْمَارَ عَادٍ فِي أَبِي جَادٍ^(٣)
 أَمَّا الْكِسَائِيُّ فَذَلِكَ أَمْرٌ فِي النَّحْوِ حَارٍ غَيْرِ مِرْدَادٍ^(٤)
 وَهُوَ لِمَنْ يَأْتِيهِ جَهْلًا بِهِ مِثْلُ سَرَابِ الْبَيْدِ لِلصَّادِي

وحامد الذي ذكره في النحويين، فيما أظن، هو حماد بن سلمة، لأنني
 لا أعلم في البصريين من ذكر عنه شيء من النحو، واسمه حماد،
 إلا حماد بن سلمة.

من ذلك ما حدثنا أبو مزاحم: موسى بن عبيد الله^(٥)، قال:
 حدثني عبد الله بن أبي سعيد الوراق^(٦)، قال: حدثني مسعود بن عمرو،

(١) العنقاء: طائر عظيم معروف الاسم مجهول الجسم. أصدت في الأرض: أى مضى وسار
 وأصدت في الوادى: أى انحدر.

(٢) الأغتم: الذى لا يفصح شيئاً. والجمع: غتم. وجمع الجمع أغتام. والأوغاد:
 الثام. والوغد: الرجل الذى يخدم بطعام بطنه.

(٣) يريد فى أول الطريق كالطفل الذى يبدأ بقراءة أوائل الحروف الأبجدية.

(٤) هكذا فى الأصل، وهو خطأ. ولعل صحبها «مرتاد». و(حار) من حار بحار حيرة
 وحير، إذا تحير فى أمره.

(٥) رواية نحوي. توفى عام ٣٢٥ هـ (ص ٥٩ ج ١٣ تاريخ بغداد).

(٦) ستأق ترجمته.

قال : حدثنا علي بن حميد الزارع ، قال : سمعت حماد بن سلمة يقول :
 من لحن في حديثي فقد كذب علي . قال أبو مزاحم : وحدثنا ابن
 أبي سعد ، قال : حدثني مسعود بن عمرو ، قال : حدثني ابن سلام ،
 قلت ليونس : أيما أسن ، أنت أو حماد بن سلمة ؟ قال : هو أسن
 مني ، ومنه تعلمت العربية . قال : وحدثني مسعود بن عمرو ، قال :
 حدثني أبو عمر النحوي : صالح بن إسحاق الجرمي^(١) قال : مارأيت فقيها
 قط أفصح من عبد الوارث ؛ وكان حماد بن سلمة أفصح منه .
 وذكر نصر بن علي قال : كان سيبويه يستمل على حماد ، فقال حماد
 يوما : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مامن أحد من أصحابي إلا
 وقد أخذت عليه ، ليس أبا الدرداء » . فقال سيبويه : ليس أبو الدرداء .
 فقال حماد : لحنيت ياسيبويه ! فقال سيبويه : لا جرم لأطلبن علما لا تلحنني
 فيه أبدا فطلب النحو ، ولزم الخليل . ولا أظن اليزيدي عن حماد
 الراوية ، وإن كان مشهورا برواية الشعر والأخبار ، لأنه من أهل
 الكوفة ، وإنما قصد اليزيدي تفضيل أهل البصرة . على أنا لا نعرف
 حماد الراوية شيئا في النحو .

قال أبو سعيد^(٢) : ثم وجدت بخط أبي أحمد الجري^(٣) ، عن
 أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب ، عن محمد بن سلام في ترتيب النحويين

(١) مولى جرم بن زبان توفي سنة ٢٢٥ . (٢) هو السيرافي نفسه .

(٣) محمد بن أحمد بن يوسف . توفي عام ٣٢٤ هـ .

من البصريين: حماد بن الزبرقان ، وكان يونس يفضلُه .

وقال اليزيديّ في الكسائيّ وأصحابه :

كُنَّا نَقِيسُ النَّحْوَ فِيمَا مَضَى عَلَى لِسَانِ الْعَرَبِ الْأَوَّلِ
فَجَاءَنَا قَوْمٌ يَقِيسُونَهُ عَلَى لُغَى أَشْيَاحِ قَطْرِ بُلٍّ^(١)
فَكُلُّهُمْ يَمْعَلُ فِي نَقْضِ مَا بِهِ يُصَابُ الْحَقُّ لَا يَأْتِلِي^(٢)
إِنَّ الْكِسَائِيَّ وَأَشْيَاعَهُ يَرْقُونَ فِي النَّحْوِ إِلَى أَسْفَلِ

ثم إن اليزيديّ رثى الكسائيّ ، ومحمد بن الحسن الفقيه ، صاحب أبي حنيفة ، وكانا قد خرجا مع الرشيد إلى خراسان ، فهاتا في الطريق ، فقال :

تَصَرَّمَتِ الدُّنْيَا ، فَلَيْسَ خُلُودُ وَمَا قَدْ تَرَى مِنْ بَهْجَةٍ سَيَبِيدُ
لِكُلِّ أَمْرٍ مُنَازَعٌ مِنَ الْمَوْتِ مَنْهَلُ وَلَيْسَ لَهُ إِلَّا عَلَيْهِ وَزُودُ
أَلَمْ تَرَ شَيْبًا شَامِلًا يُنْذِرُ الْبَلَى وَأَنَّ الشَّبَابَ الْفَضْلَ لَيْسَ يَعُودُ
سَيِّئَاتِكَ مَا أَفْنَى الْقُرُونِ الَّتِي خَلَتْ فَكُنْ مُسْتَعِدًّا فَالْفَنَاءُ عَتِيدُ
أَسَيْتُ عَلَى قَاضِي الْقَضَاةِ مُحَمَّدٍ فَأَذْرَيْتُ دَمْعِي وَالْفَوَادُ عَمِيدُ
وَقُلْتُ : إِذَا مَا الْخَطْبُ أَشْكَلَ مِنْ لَنَا

بِإِضَاحِهِ يَوْمًا وَأَنْتَ فَقِيدُ

وَأَقْلَقَنِي مَوْتُ الْكِسَائِيِّ بَعْدَهُ وَكَادَتْ بَنِي الْأَرْضِ الْفَضَاءَ تَمِيدُ
فَأَذْهَلَنِي عَنْ كُلِّ عَيْشٍ وَلَذَّةٍ وَأَرَقَّ عَيْنِي وَالْعُمُورُ هُجُودُ
هُمَا عَالِمَانَا أَوْدِيَا وَتَحْرُمَا وَمَا لَهُمَا فِي الْعَالَمِينَ نَدِيدُ
فَحَزَنِي إِنْ تَخَطَّرُ عَلَى الْقَلْبِ خَطَرَةٌ بِذِكْرِهِمَا حَتَّى الْمَمَاتِ جَدِيدُ

وكان أبو محمد اليزيديُّ الغاية في قراءة أبي عمرو ، وبروايته
يقرأ أصحابه ، وكان عدليا معتزليا فيما يزعم العدلية ، ويروون أبيتنا
مخاطب بها المأمون ، وهي :

يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ الْمُوحَّدُ رَبُّهُ قَاضِيكَ بِشَرْبِنُ الْوَلِيدِ حِمَارُ^(١)
يَنْفِي شَهَادَةَ مَنْ يَدِينُ بِمَا بِهِ نَطَقَ الْكِتَابُ وَجَاءَتِ الْآثَارُ
وَيَعْدُ عَدْلًا مَنْ يَقُولُ بِرَأْيِهِ شَيْخٌ مُحِيطٌ بِحُجَّةِ الْأَقْدَارُ
عِنْدَ الْمَرِيئِيِّ الْيَقِينُ بِرَبِّهِ لَوْ لَمْ يَشُبْ تَوْحِيدُهُ إِجْبَارُ^(٢)
لَكِنَّ مَنْ جَمَعَ الْحَامِينَ كُلَّهُمَا كَهْلٌ يُقَالُ لِشَيْخِهِ مُرْدَارُ

هو عيسى بن صُبَيْح ، وكان يعرف بأبي موسى بن المُرْدَار ، وكان
من الزهاد .

(١) ولي القضاء للمأمون عام ٢١٣ هـ . وتوفي عام ٢٣٨ هـ .

(٢) هو بشر بن غياث : عالم فقيه متعلم . توفي عام ٢١٨ هـ .

[سيوييه وتلامذته]

وأما سيوييه ، ويكنى أبا بشر ، واسمه عمرو بن عثمان بن قنبر ،
 مولى بنى الحارث بن كعب بن عمرو بن علة بن جلد بن مالك بن أد .
 وسيوييه بالفارسية رائحة التفاح . وأخذ النحو عن الخليل وهو أستاذه ،
 وعن يونس ، وعيسى بن عمر ، وغيرهم . وأخذ أيضا اللغات عن
 أبي الخطاب الأخفش وغيره ، وعمل كتابه الذى لم يسبقه إلى مثله أحد
 قبله ، ولم يلحق به من بعده . وقال محمد بن يزيد أبو العباس المبرّد : قال
 يونس بن حبيب ، وقد ذكر عنده سيوييه : أظن هذا الغلام يكذب
 على الخليل ، فقليل له : قد روى عنك أشياء ، فانظر فيها ، فنظر فقال :
 صدق فى جميع ما قال : هو قولى .

ومات سيوييه قبل جماعة قد كان أخذ عنهم ، كيونس وغيره . وقد كان
 يونس مات فى سنة ثلاث وثمانين ومئة هـ . وذكر أبو يزيد النحوى ^(١)
 اللغوى كالمفتخر بذلك بعد موت سيوييه . قال : كل ما قاله سيوييه : وأخبرنى
 الثقة ، فأنا أخبرته . ومات أبو يزيد بعد سيوييه بنيف وثلاثين سنة ^(٢) .
 ويقال إنه نجم من أصحاب الخليل أربعة : عمرو بن عثمان سيوييه ، والنضر

(١) أبو يزيد سعيد بن أوس بن ثابت الأنصارى . توفى سنة ٢١٥ هـ .

(٢) كانت وفاة سيوييه عام ١٧٧ هـ .

ابن شَمِيل، وأبو فيدٍ مؤرِّج العَجَلِيّ، وعلى بن نصر الجَهْضَمِيّ^(١). وكان
أبرعُهم في النحو سيبويه، وغلب على النصر بن شَمِيل اللغة، وعلى
مؤرِّج العَجَلِيّ الشعر واللغة، وعلى بن نصر الحديث.

[الأخفش وقطرب]

ونجم من أصحاب سيبويه : أبو الحسن الأخفش، وقُطْرُب، وهو
أبو عليّ محمد بن المستنير. ويقال : إنه إنما سُمِّي قُطْرُبًا، لأنّ سيبويه
كان يخرج، فيراه بالأسحار على بابهِ، فيقول : إنما أنت قطرب ليل .
والقطرب : دويّبة تدب .

قال أبو العباس^(٢) : كان الأخفش أكبر سنا من سيبويه، وكانا
جميعا يطلبان . قال : فجاءه الأخفش يناظره، بعد أن برع، فقال له
الأخفش : إنما ناظرتك لأستفيد لا لغيره . فقال سيبويه : أتراني
أشكُّ في هذا .

(١) كانت وفاته عام ١٨٧ هـ .

(٢) هو المبرد المتوفى عام ٢٨٥ هـ .

[منزلة كتاب سيويه]

وكان كتاب سيويه لشهرته وفضله عالماً عند النحويين ، فكان يقال بالبصرة : « قرأ فلان الكتاب » ، فيعلم أنه كتاب سيويه ، وقرأ نصف الكتاب ، ولا يُشكُّ أنه كتاب سيويه . وكان محمد بن يزيد المبرّد إذا أراد نريد أن يقرأ عليه كتاب سيويه ، يقول له : هل ركبتم البحر؟ تعظيماً له ، واستصعاباً لما فيه . وكان المازني يقول : من أراد أن يعمل كتاباً كبيراً في النحو بعد كتاب سيويه ، فليستح . ومات سيويه بفارس في أيام الرشيد .

[الأخفش ٢٠٨ هـ]

وأما الأخفش^(١) : فهو أبو الحسن سعيد بن مسعدة ، مولّى لبني مجاشع بن دارم ، فهو من مشهورى نحويّ البصرة ، وهو أحذق أصحاب سيويه ، وهو أسنّ منه فيما يُروى ، ولقى من لقيه سيويه من العلماء . والطريق إلى كتاب سيويه الأخفش . وذلك أن كتاب سيويه لا نعلم أحداً قرأه على سيويه ، ولا قرأه عليه سيويه ، ولكنه لما مات سيويه ، قرئ الكتاب على أبي الحسن الأخفش وكان ممن قرأه أبو عمر الجرمي : صالح بن إسحاق ، وأبو عثمان المازني : بكر بن محمد ، وغيرهما .

(١) للأستاذ طه محمد الزيني رسالة نال بها العالمية من درجة أستاذ في الأخفش الأوسط سعيد ابن مسعدة ، وأثره في النحو ، وهي محفوظة في مكتبة كلية اللغة العربية .

وقد حدثنا أبو بكر بن مجاهد، قال : حدثنا أحمد بن يحيى، قال :
حدثنا سلمة، قال : حدثني الأخفش . قال : جاءنا الكسائي إلى البصرة،
فسألني أن أقرأ عليه، أو أقرئه كتاب سيبويه ، ففعلت ، فوجه إلى
خمسین ديناراً . وكان أبو العباس ثعلب يفضل الأخفش ، ويقول :
كان أوسع الناس علماً، وله كتب كثيرة في النحو والعروض والقوافي .
وقال أبو العباس أحمد بن يحيى : مات الأخفش بعد الفراء، ومات الفراء
سنة سبع ومائتين، بعد دخول المأمون العراق بثلاث سنين .

وذكر أبو العباس محمد بن يزيد، عن المازني، عن الأخفش، عن
الكسائي، قال : فزع أعرابي من الأسد، فجعل يلوذ، والأسد من وراء
عوسجة . فجعل يقول : « يَعْسِجُنِي بِالْخَوَلَّةِ، يبصرني لا أحسبه » يريد :
يَحْتَلِنِي بِالْعَوْسَجَةِ^(١) يحسبني لا أبصره .

[مدرسة اللغة والأدب بالبصرة]

وكان من أهل البصرة جماعة انتهى إليهم علم اللغة والشعر،
وكانوا نحويين، منهم : الخليل بن أحمد^(٢)، وأبو عبيدة معمر بن المثنى^(٣).

(١) ختله : خدعه . العوسجة : معدن الفضة وشوك .

(٢) مات عام ١٧٤ هـ .

(٣) توفي عام ٢٠٩ هـ .

والأصمعي^(١) عبد الملك بن قُرَيْب ، وأبو زيد سعيد بن أوس الأنصاري^(٢) . فهؤلاء المشاهير في اللغة والشعر ، ولهم كتب مصنفة ، وكان بالبصرة جماعة غيرهم قبلهم ، وفي عصرهم : كأبي الخطاب الأخفش ، وكان قبل هؤلاء ، وفي عصر خلف الأحمر^(٣) ، وأبو مالك عمرو ابن كِرْكِر الأعرابي ، وأبو فيد مؤرّج العجلي وغيرهم . ويقال : إن الأصمعي كان يحفظ ثلث اللغة ، وكان الخليل يحفظ نصف اللغة ، وكان أبو مالك عمرو بن كِرْكِر يحفظ اللغة كلها .

أخبار أبي زيد

قال أبو العباس محمد بن يزيد : أبو زيد سعيد بن أوس الأنصاري صليبة من الخزرج . قال أبو العباس : كان أبو زيد عالماً بالنحو ، ولم يكن مثل الخليل وسيبويه . وكان يونس من باب أبي زيد في العلم باللغات . وكان يونس أعلم من أبي زيد بالنحو . وكان أبو زيد أعلم الثلاثة بالنحو : أعني ، والأصمعي ، وأبا عبيدة . وكان يقال أبو زيد النحوي ، وله كتاب في تخفيف الهمز ، على مذهب النحو . وفي كتبه المصنفة في اللغة من شواهد النحو عن العرب ما ليس لغيره ، وكانت خلقته بالبصرة ينتابها الناس .

وذكر أبو العباس قال : حدثني أبو بكر القرشي ، شيخ من أهل

(٢) توفي عام ٢١٥ هـ .

(١) توفي عام ٢١٦ هـ .

(٣) توفي عام ١٨٠ هـ .

البصرة مولى لقريش، قال : سمعت قوما يذكرون أبا زيد في حلقة الأصمى ، فساعدهم على ذلك، ثم قال الأصمى : رأيت خلفا الأحمر في حلقة أبي زيد. وكان أبو زيد كثير السماع من العرب ، ثقة مقبول الرواية . وأخبرنا أبو بكر بن دُرَيْد^(١) قال : أخبرنا أبو حاتم ، قال : قال لي أبو زيد الأنصاري : سألتني الحكم بن قُنْبُر^(٢) عن : تعاهدت ضيعتي أو تعهدت ؟ فقلت : تعهدت لا يكون إلا ذلك . قال : فقال لي : فاثبت لي على هذا ، إذا سألك يونس فقل : نعم . وكان الحكم بن قنبر سأل يونس فقال : تعاهدت ؟ قال : فلما جئت سأله . فقال يونس . فقال : تعاهدت . فقال أبو زيد : فقلت : لا . وكان عنده ستة من الأعراب الفصحاء . فقلت : سل هؤلاء ، فبدأ بالأقرب إليه فالأقرب ، فسألهم واحدا واحدا . فكلهم قال : تعهدت . فقال يا أبا زيد : رب علم كنت سببه أو شيئا نحو هذا .

ويروى أن أعرابيا وقف على حلقة أبي زيد جاديا : أي مستميحا ، فظن أبو زيد أنه جاء ليسأل مسألة في النحو . فقال له أبو زيد : سل يا أعرابي عما بدالك . فقال على البديهة :

لَسْتُ لِلنَّحْوِ جِئْتُكُمْ لَا وَلَا فِيهِ أَرْغَبُ

(١) إمام من أئمة النحو واللغة (٢٢٣ - ٣٢١) هـ .

(٢) شاعر ماجن خليع . توفي بعد مطلع القرن الثالث الهجري .

أَنَا مَالِي وَلَا مَرِيءَ أَبَدَ الدَّهْرِ يُضْرَبُ
خَلَّ زَيْدًا لِشَأْنِهِ حَيْثُ مَا شَاءَ يَذْهَبُ
وَأَسْتَمِعُ قَوْلَ عَاشِقٍ قَدْ شَجَّاهُ التَّطَرُّبُ
هَمُّهُ الدَّهْرَ طِفْلَةً فَهُوَ فِيهَا يُشَبُّ

وحدثنا أبو بكر بن السَّراج، قال : حدثنا أبو العباس المبرِّد، قال :
أخبرنا أبو عثمان المازني، قال : يقال أسوأ الرجل مهموزا : إذا أحدث .
قال : وكان أبو زيد يقول لأصحابه : أخطأتم وأساءتم . ويأسناده قال :
وقال أبو زيد : ستة يُلزَمون ولا يُفْلِحون : الأُسْنَانِدَانِي،^(١) والكَرْمَانِي،
وابن السَّجِسْتَانِي، والسَّرْدَانِي، والخُرَّاسَانِي، والعَرْمَانِي، من عَرْمَان، من
الأزد . وقال أحمد بن يحيى : كان أبو زيد يقول لأصحابه :

اقْتَرَبُوا قِرْفَ الْقَمْعِ إِنِّي إِذَا الْمَوْتُ كَنَعُ
لَا أَتَوَّقِي بِالْجَزَعِ مَاطَارَ شَيْءٍ فَارْتَفَعُ
إِلَّا كَمَا طَارَ وَقَعُ

قال : وأنشدني فيها ابن الأعرابي :

حَسْبِي بَعْلَمِي إِنْ نَفَعَ مَا الذَّلُّ إِلَّا فِي الطَّمَعِ

(١) من أساتذة ابن دريد . واسمه أبو عثمان سعيد بن هارون . قتل في وقعة الزنج بالبصرة

مَنْ رَاقَبَ اللَّهَ نَزَعَ عَنْ قُبْحٍ مَا كَانَ صَنَعَ

قال أحمد بن يحيى : قَرَفُ الْقِمَعِ : ما كان عليه من الوسخ .
 فيقول أبو زيد لأصحابه : اقتربوا يا أوساخ . وحدثنا أبو بكر بن دريد ،
 قال : حدثنا أبو حاتم ^(١) ، قال : حدثني أبو زيد ^(٢) ، قال : قلت لأعرابي :
 ما المتكأ كي ؟ قال : المتأزف . قلت : ما المتأزف ؟ قال : المحبطيني
 يا أحق ، وتركني ومضى . وذلك كله : القصير .

وذكر أبو العباس محمد بن يزيد قال : حدثني أبو عثمان المازني " والتوزي"
 وغيرهما : أن الكسائي كتب إلى أبي زيد جواب كتاب كان كتبه إليه :

شَكَوتَ إِلَيَّ مَجَانِينَكُمْ فَاشْكُوا إِلَيْكَ مَجَانِينَنَا
 لَنْ كَانَ أَقْدَارُكُمْ قَدَمَوْا لِأَقْدَرِ وَأَنْتَ بَيْنَ عِنْدَنَا
 فَلَوْلَا الْمَعَاوَةُ كُنَّا كَهُمْ وَلَوْلَا الْبَلَاءُ لَكَانُوا كُنَّا

وذكر محمد بن يزيد قال : حدثني المازني ، عن أبي زيد . قال :
 قَدِمَ الكسائي البصرة ، فأخذ عن أبي عمرو ويونس وعيسى بن عمر
 علما كثيرا صحيحا ، ثم خرج إلى بغداد ، فقدم أعراب الحطمة ^(٣) ، فأخذ
 عنهم شيئا فاسدا ، فخلط هذا بذلك فأفسده . ولا نعلم أحدا من علماء

(١) هو أبو حاتم السجستاني . المتوفى عام ٢٥٦ هـ .

(٢) أبو زيد الأنصاري . المتوفى عام ٢١٥ هـ .

(٣) الحطمة : أبو بطن من عبد القيس ، يقال له : حطمة بن محارب . (التاج) .

البصريين بالنحو واللغة أخذ عن أهل الكوفة شيئاً من علم العرب ،
إلا أبا زيد ، فإنه روى عن المفضل الضبيّ . قال أبو زيد في أول كتاب
النوادر : أنشدني المفضل لضمرة بن ضمرة النهشليّ وهو جاهليّ :

بَكَرَتْ تَلُومُكَ بَعْدَ وَهْنٍ فِي النَّدى بَسَلْ عَلَيْكَ مَلَامَتِي وَعِتابِي
أَأَصْرُهَا وَبُنَى عَمِّي سَاغِبٌ فَكَفَاكَ مِنْ إِبَةِ عَلَى وَعَابِ
هَلْ تَحْمُسُنْ إِبِلِي عَلَى وَجُوهَهَا أَمْ تَعْصِبُنْ رُءُوسَهَا بِسِلَابِ
معنى بَكَرَتْ : أى قدّمت الوقت . والوهن : الساعة من الليل .
والبسل : الحرام . أَأَصْرُهَا ؟ يعنى أشدّ أخلافها ؟ والساغب : الجائع .
والإبة : العيب وما يستحى منه . والعاب : العيب . والسلاب : عِصَابَة
سوداء تلبسها المرأة في المصيبة . وعامة كتاب « النوادر » لأبي زيد :
عن المفضل .

ذكر أخبار الأصمعيّ

(١٢٣ — ٢١٦ هـ)

قال أبو العباس محمد بن يزيد المبرد : كان الأصمعيّ أسد الشعر والغريب
والمعاني ، وكان أبو عبيدة كذلك ، ويفضل على الأصمعيّ بعلم النسب .
وكان الأصمعيّ أعلم منه بالنحو . وهو عبد الملك بن قُريب ، ويكنى
أبا سعيد ، واسم قُريب : عاصم ، ويكنى بأبي بكر بن عبد الملك

ابن أصمع بن مظهر بن رباح بن عمرو بن عبد الله الباهليّ، وقد هجاه أبو محمد يحيى بن المبارك اليزيديّ بهذا النسب، في قصيدة أوها :
 أَلَا هَبِلْتُ كُلَّ مَنْ يَنْتَمِيْ إِلَى أَصْمَعِ أُمُّهُ الْهَابِلَةُ
 فَكَيْفَ بَعْنَ كَانَ ذَا دَعْوَةٍ وَكَيْفَ نَسَبَتِهِ شَائِلُهُ ؟
 وفيها :

أَبْنِ لِي دَعِيَّ بَنِي أَصْمَعِ أَقْفَرُ رَبَاعُكَ أَمْ آهِلُهُ ؟
 وَمَا أَنْتَ هَلْ أَنْتَ إِلَّا أَمْرُؤُ إِذَا صَحَّ أَصْلُكَ مِنْ بَاهِلِهِ
 وحدثنا أبو علي الكوكبي^(١)، قال : حدثني محمد بن سويد^(٢)، قال :
 أخبرني محمد بن هُبَيْرَة^(٣)، قال : قال الأصمعيّ^(٤) للكسائيّ^(٥) وهما عند
 الرشيد : ما معنى قول الراعي :

قَتَلُوا ابْنَ عَفَّانَ الْخَلِيفَةَ مُحْرِمًا وَدَعَا فَلَمْ أَرِ مِثْلَهُ مَخْذُولًا
 قَالَ الْكَسَائِيُّ : كَانَ مُحْرِمًا بِالْحِجِّ . قَالَ الْأَصْمَعِيُّ فَقَوْلُ الشَّاعِرِ :
 قَتَلُوا كِسْرَى بَلِيلٍ مُحْرِمًا فَتَوَلَّى لَمْ يُتَمِّعْ بِكَفْنٍ

(١) الحسين بن القاسم : إخباري محدث . توفى عام ٣٢٧ هـ .

(٢) راجع ترجمة ابن سويد أبي جعفر الطحان . المتوفى عام ٢٨٢ هـ في تاريخ بغداد .

ص ٣٣٠ . (٣) راجع تاريخ بغداد . ص ٣٧ - ٣٨ .

(٤) إمام الكوفة في النحو . توفى عام ١٨٩ هـ .

هل كان مُحَرَّمًا بالحج؟ فقال هارون للكسائي: يا علي إذا جاء
الشعر فإياك والأصمعي. قوله: مُحَرَّمًا كان في حُرْمَةِ الإسلام. قال
محمد بن سُوَيْد. قال ابن السَّكِّيت^(١): قال الأصمعي: ومن ثمَّ قيل
«مُسْلِمٌ: مُحَرَّمٌ» أي لم يُحِلَّ من نفسه شيئاً يوجب القتل. وقوله
«محرمًا» في كسرى، يعني حرمة العهد الذي كان له في أعناق أصحابه.
وحدثنا محمد بن سهل الكاتب قال: حدثنا أبو جعفر أحمد
ابن عُبيد^(٢) قال: سمعت ابن الأعرابي قال: شهدت الأصمعي وقد
أنشد نحواً من مائتي بيت، ما فيها بيت عرفناه.

وكان الأصمعي صدوقاً في الحديث: عنده عن ابن عَوْن^(٣)، وحماد
ابن سامة، وحماد بن زيد، وغيرهم. وعنده القرآن عن أبي عمرو، ونافع،
وغيرهما. ويتوقَّى تفسير شيء من القرآن والحديث على طريق اللغة.
حدثنا أبو علي الصَّفَّار^(٤) قال: حدثنا أبو عمرو الصَّفَّار. قال: حدثنا
نصر بن علي^(٥)، قال: حضرت الأصمعي وقد سأله سائل عن معنى قول

(١) من أئمة النحو واللغة والأدب توفي عام ٢٤٤ هـ.

(٢) من التحويين (راجع ٢٥٨ ص ٤ تاريخ بغداد).

(٣) هو عبد الله بن عون المزني الراوية الأديب. المتوفى عام ١٥١ هـ.

(٤) هو إسماعيل بن محمد بن إسماعيل. المتوفى عام ٣٤١ هـ (راجع الفهرست ص ٥٩٠٥١).

(٥) راوية إخباري. توفي عام ٣٥٠ هـ.

النبي صلى الله عليه وسلم : « جاءكم أهل اليمن وهم أبغع أنفسا » ، قال :
يعنى أقتل أنفسا ، ثم أقبل متقدما على نفسه كاللأم لها ، فقال : ومن
أخذنى بهذا ، وما علمى به ؟ فقلت له لاعليك .

فقد حدثنا سفيان بن عيينة ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ^(١) فى قوله
تعالى : « لعلك باعع نفسك » : أى قاتل نفسك ، فكأنه سرى عنه .
وقال أبو العباس محمد بن يزيد : أخبرنى أبو قلابة الجرهمي ، قال :
صرت إلى الأصمعي ومعى كتاب « المجاز » لأبي عبيدة ، فقال لى :
هاتيه ، فأعطيته وانصرفت ، فنظر فيه ، حتى انتهى إلى آخره ، ثم رجعت
إليه ، فقال لى : قال أبو عبيدة فى أول كتابه : « ألم ذلك الكتاب
لأريب فيه » : أى لاشك فيه . فما يدريه أن الأريب الشك ؟ قال : فقلت
له : أنت فسرت لنا فى شعر الهذليين .

فقالوا : تركنا القوم قد حصروا به . فلا ريب أن قد كان ثم حليم ^(٢)
قال : فأمسك ، ولم يقل شيئا ، ورد الكتاب . قال أبو العباس محمد
ابن يزيد : كان الأصمعي كثيرا ما إذا كر أصحابه بمعانى الشعر . قال :
فمر به رجلان كانا يتناظران فى المعانى ، فلما رأياه قال أحدهما لصاحبه
متمثلا بيت :

(١) من المفسرين . وتوفى عام ١٠٢ هـ .

(٢) هو لساعدة بن جزية . والحميم : القتل . وحصروا به : أى ضاقوا به . وقال ابن

برى : صواب إنشاده : فقالا تركناه ... وقلبه :

وجاء خليله إليها كلاهما يفيض دموعا غريه سجوم

وَمَا يَنْجِي مِنَ الْغَمَرَاتِ إِلَّا بَرَأ كَاءِ الْقِتَالِ أَوْ الْفِرَارِ^(١)
 وقال ابن أخى الأصمعيّ: كان عمى إذا ورد عليه شيء ينكره
 قال جَحْفَل به ، ومعناه: ارم به ، يقال: جَحْفَلْتُ به : إذا صَرَغْتَهُ .
 قال أبو العباس محمد بن يزيد: كان الأصمعيّ إذا أنشد هذه الأبيات
 يومئذ ، كأنه يقوم على أربع ، والأبيات له :

يَا أَمَّةَ اللَّهِ أَلَمْ تَسْمَعِي مَا قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ الْأَصْمَعِيّ
 وَاحِدَةً أَثْقَلَنِي حَمْلُهَا فَكَيْفَ لَوْ قُفْتُ عَلَى أَرْبَعٍ
 وذَكَر أبو العباس قال : دخل الأصمعيّ يومًا على الرشيد بعد
 غيبة كانت منه . فقال له : يا أصمعيّ ، كيف كنت بعدى ؟ فقال :
 ما لا تقتى بعدك أرض . فبسم الرشيد ، فلما خرج الناس ، قال له : ما معنى
 قولك : ما لا تقتى أرض قال : ما استقرت بي أرض ، كما يقال : فلان
 لا يليق شيئًا : أى لا يستقر معه شيء . فقال له : هذا حسن ، ولكن
 لا ينبغي أن تكلمنى بين يدي الناس إلا بما أفهمه ، فإذا خلوتُ فعمليّ ،
 فإنه يقبح بالسلطان ألا يكون عالمًا : إما أن أسكت فيعلم الناس أنى
 لا أفهم إذا لم أجب ، وإما أن أجيب بغير الجواب ، فيعلم من حولى أنى
 لم أفهم ما قلت . قال الأصمعيّ : فعلمنى أكثر مما علمته .

(١) البيت : لبشر بن أبي خازم ، من قصيدة فى المفضليات .

قال أبو العباس : نُمِّيْ إِلَى أَنْ الرَّشِيدَ مَازَحَ أُمَّ جَعْفَرَ ، فَقَالَ لَهَا :
كَيْفَ أَصْبَحْتَ يَا أُمَّ نَهْرٍ ؟ فَاسْتَمَتَ لَذَلِكَ ، وَلَمْ تَدْرِ مَا مَعْنَاهُ ، فَوَجَّهَتْ
إِلَى الْأَصْمَعِيِّ ، تَسْأَلُهُ عَنْ ذَلِكَ . فَقَالَ لَهَا : الْجَعْفَرُ : النَّهْرُ الصَّغِيرُ ، وَإِنَّمَا
ذَهَبَ إِلَى هَذَا ، فَطَابَتْ نَفْسُهَا .

قال أبو العباس : وَكَانَ رَجُلٌ يَأْلَفُ حَلَقَةَ الْأَصْمَعِيِّ ، فَإِذَا صَارَ إِلَى
صَنِيعَتِهِ أَهْدَى مِمَّا يُحْمَلُ مِنْهَا ، فَتَرَكَ حَلَقَةَ الْأَصْمَعِيِّ ، فَأَلْفَ حَلَقَةَ
أَبِي زَيْدٍ ، وَكَانَ أَبُو زَيْدٍ لَا يَقْبَلُ شَيْئًا ، فَمَرَّ الرَّجُلُ يَوْمًا بِالْأَصْمَعِيِّ ،
فَأَنشَدَهُ الْأَصْمَعِيُّ لِلْفَرَزْدَقِ :

وَلَبِجٌ بِكَ الْمَجْرَانُ حَتَّى كَأَنَّمَا

تَرَى الْمَوْتَ فِي الْبَيْتِ الَّذِي كُنْتَ تَأْلَفُ

وَكَانَ يَقُولُ الْيَسِيرُ مِنَ الشَّعْرِ . فَمِنْ ذَلِكَ مَا يُرَوَّى عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ :
كُنْتُ أَجَالِسُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَأَسَامِرُهُ ، فَوَجَّهَهُ إِلَى لَيْلَةٍ فِي سَاعَةِ يَرْتَابُ
فِيهَا الْبَرِيُّ ، فَتَنَاوَلَتْ أَهْبَةُ الدَّخُولِ عَلَيْهِ ، فَمُنِعَتْهُ مِنْ ذَلِكَ وَأَعْجَلَتْ ، فَدَخَلَنِي
مِنْ ذَلِكَ رَعْبٌ شَدِيدٌ وَخَوْفٌ ، وَجَعَلْتُ أَتَذَكَّرُ ذُنُوبًا فَلَا أَجِدُهُ ، وَجَعَلْتُ
نَفْسِي تَظُنُّ الظَّنُونَ . فَلَمَّا دَخَلْتُ عَلَيْهِ سَأَمْتُ ، وَمَثَلْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ قَائِمًا ،
وَهُوَ مُطَرِّقٌ ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيَّ ، فَأَمَرَنِي بِالْجُلُوسِ فَجَلَسْتُ ، فَقَالَ يَا عَبْدَ الْمَلِكِ ،
قُلْتُ : لَبَّيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ :

لَوْ أَنَّ جَعْفَرَ خَافَ أَسْبَابَ الرَّدَى لَنَجَا بِمُجْتَهٍ طِمْرٍ مُلْجَمٍ^(١)
وَلَكَانَ مِنْ حَذَرِ الْمُنُونِ بِحَيْثُ لَا يَرْجُو اللَّحَاقَ بِهِ الْعُقَابُ الْقَشْعَمُ
لَكِنَّهُ لَمَّا تَقَارَبَ يَوْمُهُ لَمْ يَدْفَعِ الْحَدَثَانَ عَنْهُ مُنْجَمُ

قال : وكان بين يديه طست مغطى بمنديل ، فأمر بكشفه فكشِفَ ،
فإذا رأس جعفر بن يحيى ، ثم قال : الحق بأهلك يا ابن قريب .
فنهضت ، ولم أحرّ جوابا للرعب . فلما أفرخ روعي^(٢) فكرت في ذلك ،
فوجدته أحبّ إليّ منى مكره ونكره ودهاءه ، ليُتحدّث به عنه . قال
الأصمعيّ : فخرجت وأنا أقول :

أَيُّهَا الْمَغْرُورُ هَلْ لَكَ عِبْرَةٌ فِي آلِ بَرْمَكٍ
غَرَّهُمْ عَنْ قَدَرِ اللَّهِ حِسَابُ الْهَشْمَرَكِ^(٣)
وهي آيات كثيرة آخرها :

عِبْرَةٌ لَمْ [تَرْضَاهَا]^(٤) أَنْتَ وَلَا قَبْلُ أَبُ لَكَ
وَأَكْثَرُ سَمَاعِهِ مِنَ الْأَعْرَابِ وَأَهْلِ الْبَادِيَةِ .

حدثنا أبو بكر ابن السراج : قال حدثنا أبو العباس المبرد ، قال :

(١) الطمر : الفرس الكريم . وجعفر البرمكي : وزير الرشيد ، قتلته الرشيد عام ١٨٧ هـ .

(٢) الروع : الفزع . وأفرخ روعه : أى ذهب وانكشف وسرى عنه .

(٣) هي آلة مثل رقعة الشطرنج ، ثمانية سطور ، كانوا يحاسبون عليها .

(٤) هي محرفة في الأصل . ولعل الصواب ما ذكرناه .

قال الأصمعيّ : رآني أعرابيّ ، وأنا أكتب كل ما يقول . فقال :
ما تدعُ شيئاً إلا تمصّته ، أي : تنفّته .

وقال له بعض الأعراب ، وقد رآه يكتب كل شيء :
ما أنت إلا الحفّظُ تكتب لفظ اللّفظه

وقال له آخر : أنت حتفُ الكلمة الشّروء .

قال أبو العيّن^(١) : توفّي الأصمعيّ بالبصرة وأنا حاضر في سنة
ثلاث عشرة ومائتين ، وصلى عليه الفضل بن إسحاق . وسمعت
عبد الرحمن بن أخيه في جنازته يقول : إنا لله وإنا إليه من الراجعين ،
فقلت : ما عليه لو استرجع كما علمه الله !

ويقال : مات الأصمعيّ في سنة سبع عشرة ومائتين ، أو سنة
ست عشرة ، والله أعلم وأحكم .

ذكر أخبار أبي عبيدة

كان أبو عبيدة معمر بن المثنى التيميّ : تيم قريش ، لاتبم الرّباب ،
وهو مولى لهم ، ويقال : هو مولى لبني عبيد الله بن معمر التيميّ .

وحدثنا أبو بكر بن مجاهد^(٢) قال : حدثنا الكنديّ أو أبو العيّن
الشك من أبي سعيد ، قال : قال رجل لأبي عبيدة : يا أبا عبيدة : قد

(١) أديب راوية ناقد كفيف (١٩١ - ٢٨٢ هـ) .

(٢) أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد ، توفّي سنة ٣٢٤ (الفهرست لابن النديم مصرص ٤٧) .

ذكرت الناس، وطعنت في أنسابهم، فبالله إلا عرفتني من كان أبوك؟ وما أصله؟ فقال: حدثني أبي، أن أباه كان يهوديا ياجزوان^(١).

وكان أبو عبيدة من أعلم الناس بأنساب العرب وبأيامهم، وله كتب كثيرة في أيام العرب وحروبها، مثل كتاب مقاتل الفُرسان، وكتب في الأيام معروفة.

قال أبو العباس المبرد: كان أبو عبيدة عالما بالشعر والغريب والأخبار والنسب، وكان الأصمعي^٢ يشرّكه في الغريب والشعر والمعاني، وكان الأصمعي^٣ أعلم بالنحو منه.

وكان أبو عبيدة والأصمعي^٤ يتقارضان كثيرا، ويقع كل واحد منهما في صاحبه.

أخبرنا أبو بكر بن السراج، قال: حدثنا أبو العباس المبرد. قال حدثنا التوزي^٥، قال: سألت أبا عبيدة عن قول الشاعر:

وَأَضَحَّتْ رُسُومُ الدَّارِ قَفْرًا كَأَنَّهَا كِتَابٌ تَلَاهُ الْبَاهِلِيُّ ابْنُ أَصَمَّاءَ

فقال: هذا يقوله في جد الأصمعي^٦، كان يقرأ الكتاب على المنبر، كما يقرؤه الخراساني^٧. قال التوزي^٨: فسألت الأصمعي^٩ عن هذا، فتغير وجهه، ثم قال: هذا كتاب عثمان، ورد على ابن عامر^(١٠)، فلم يوجد له من يقرؤه إلا جدّي.

(١) قرية في ديار مصر بالجزيرة، كنا في معجم البلدان.

(٢) عبد الله بن عامر، ولي البصرة لعثمان، وتوفي عام ٥٩ هـ.

وَيُرَوَّى أَنَّهُ قِيلَ لِأَبِي عُبَيْدَةَ : إِنَّ الْأَصْمَعِيَّ يَقُولُ : بَيْنَا أَبِي يُسَافِرُ
سَلَمَ بْنَ قَتِيبَةَ^(١) عَلَى فَرَسٍ لَهُ . فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ
وَاللَّهُ أَكْبَرُ ! الْمَتَشَبِّعُ بِمَا لَمْ يُؤْتِ كِلَابِسَ ثَوْبِي زُور ! وَاللَّهُ مَا مَلَكَ
أَبُو الْأَصْمَعِيَّ قَطُّ دَابَّةً إِلَّا فِي ثَوْبِهِ^(٢) .

وَحُمِلَ أَبُو عُبَيْدَةَ وَالْأَصْمَعِيُّ إِلَى الرَّشِيدِ ، فَاخْتَارَ الْأَصْمَعِيُّ لِمَجَالَسَتِهِ ،
لأنه كَانَ أَحْسَنَ مَنْشَأَمَنِهِ ، وَأَصْلَحَ لِمَجَالَسَةِ الْمُلُوكِ .

قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ : مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ [الْمُبَرَّدُ] قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : لَمَّا حُمِلْتُ
إِلَى الرَّشِيدِ أَنَا وَالْأَصْمَعِيُّ ، تَغَدَّيْنَا عِنْدَ الْفَضْلِ بْنِ يَحْيَى ، فَجَاءَنَا بِأَطْعَمَةٍ ،
وَاللَّهُ مَا سَمِعْتُ بِهَا قَطُّ . وَإِذَا بَيْنَ يَدَيِ الْأَصْمَعِيِّ سَمَكٌ كَنَعْدَ^(٣)
وَكَا مَخَ^(٤) . فَقَالَ لِي : كُلْ مِنْ هَذَا يَا أَبَا عُبَيْدَةَ ، فَإِنَّهُ كَا مَخَ طَيِّبٌ .
قَالَ : قُلْتُ وَاللَّهُ مَا فَرَرْتُ مِنَ الْبَصْرَةِ إِلَّا مِنَ الْكَامَخِ وَالْكَنَعْدِ .

وَحَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الصَّفَّارُ ، قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ [الْمُبَرَّدُ] قَالَ
حَدَّثَنَا التَّوْزِيُّ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ ، قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ دَا بٍ يَقُولُ : نَفَرَ جَزْمَةٌ
كَأَنَّهُ جَمَلٌ « مَحْجُومٌ » ، فَصَاحَ بِهِ صَاحٌ : يَا أَبَا الْوَلِيدِ ، مَا الْمَحْجُومُ ؟ قَالَ :

(١) وَلِيَ الْبَصْرَةَ الْمَنْصُورَ . وَعُزِّلَهُ عَامَ ١٤٦ هـ .

(٢) هَذَا كُنَايَةٌ عَنْ أَنَّهُ هُوَ نَفْسُهُ كَانَ دَابَّةً .

(٣) نَوْعٌ مِنْ أَنْوَاعِ السَّمَكِ .

(٤) الْكَامَخُ : الَّذِي يُؤْتَدِمُ بِهِ مَرْبُوبٌ ، وَهُوَ نَوْعٌ مِنَ الْأَدَمِ يَسْتَعْمَلُ لِتَشْبِهِهِ الطَّعَامِ .

وَالشَّبْتُ بوزن طمر : بِقِلَّةٍ مَعْرُوفَةٍ .

الذى به عِضاض ، قال : فرفعت رأسى . فقلت له : للمحجوم ثلاثة مواضع ،
اخترت لحمزة شرّها . قال أبو العباس [المبرد] الحَجْم : حَجَمُ الشئ الذى
له لَمَس ، يقال : رأيت حجم صُرَّته ، فعلمت ما فيها : أى لَمَسْتُهَا . قال
أبو العباس : وثلاثة المواضع التى يحتمل « المحجوم » أحدها : هو الذى له
جسم ولحم . يقال جل محجوم : إذا كان جسيما ، والمحجوم الذى كَانَ
المحجم على فيه ، يمنعه من الكلام ، والمحجوم من العِضاض .
وممن اختص بالأخذعنه ، حتى نُسِبَ إليه : التَّوْزَى وَدَمَازُ
أبو غَسَّان^(١) .

ويقال إنه مات سنة ٢٠٨ هـ وقيل سنة ٢٠٩ هـ ، والله أعلم وأحكم .

[المدرسة البصرية الثانية فى النحو]

وبعد هذه الطبقة أبو عُمَر الجَرْمِيّ ، وأبو عثمان المازنِيّ ، وإليهما
اتتهى النحوفى زمانهما ؛ وفى عصرهما : التَّوْزَى ، والزِيَادِيّ ، والرياشِيّ ،
وأبو حاتم السَّجِّسْتَانِيّ .

[أخبار أبى عمر الجرمي]

أبو عُمَر : اسمه صالح بن إسحاق ، وهو مولى جَرَم بن رَبَّان^(٢) ،
وجَرَم : من قبائل اليمن .

(١) اسمه : رفيع بن سلمة ، ودماز : لقبه . (٢) فى الأصل : رماق . تحريف .

قال أبو العباس محمد بن يزيد: هو مولى لبجيلة بن أنمار بن إراش ابن الغوث . قال أبو العباس: كان أبو عُمر الجرْمِيّ أغوص على الاستخراج من المازنيّ، وكان المازنيّ أحدّ منه .

وأخذ أبو عُمر النحو عن الأخفش وغيره، وقرأ كتاب سيبويه على الأخفش، ولقي يونس بن حبيب، ولم يلق سيبويه، وأخذ اللغة عن أبي عبيدة وأبي زيد والأصمعيّ وطبقتهم، وكان ذا دين وإخاء وورع، وقد رَوَى عن محدّثي أهل البصرة .

حدثنا أبو بكر بن السراج . قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يزيد . قال حدثنا أبو عُمر الجرْمِيّ، عن عبد الأعلى بن عبد الأعلى الساميّ^(١)، عن محمد بن إسحاق^(٢)، عن يونس، عن الزُّهريّ^(٣)، في قول الله عز وجل: « وما علمناه الشعر وما ينبغي له »، قال: معناه: ما الذي علمناه شعرا، وما ينبغي له أن يبلغ عنا شعرا . قال الزُّهريّ: وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقول من الشعر إلا ما قد قيل قبله .

وحدثنا أبو مُزَاهِم الخاقانيّ^(٤) قال: حدثنا ابن أبي سعد . قال:

(١) من بني سامة . وتوفى عام ١٩٨ هـ . كما في التهذيب ٦ : ٩٦ .

(٢) هو محمد بن إسحاق الملقب، صاحب السيرة .

(٣) كانت وفاته عام ١٢٤ هـ .

(٤) هو موسى بن عبد الله بن يحيى بن خاقان، المتوفى عام ٣٢٤ هـ .

حدثنا مسعود بن عمرو، قال: حدثني أبو عمر النحوي: صالح بن إسحاق الجرمي، قال: ما رأيت فقيها قط أفصح من عبد الوارث [بن سعيد التيمي]، وكان حماد بن سلمة أفصح منه.

وحدثنا أبو مزاحم قال: حدثنا ابن أبي سعد قال: حدثني مسعود ابن عمرو، قال: حدثني أبو عمر الجرمي. قال: رأيت يونس النحوي، ومروءة بجلقة من حلاق المسجد، فقام إليه رجل، فسأله عن قول الله جل ذكره: «وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاطُشُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ»، قال: فقال بيده: التناوُل، وأنشد: وَهِيَ تَنُوشُ الْحَوْضَ نَوْشًا مِنْ عَلَا نَوْشًا بِهِ تَقَطَّعُ أَجْوَا زَ الْفَلَا

أخبار أبي عثمان المازني

وهو بكر بن محمد، من بني مازن بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة ابن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل.

وقد كان أشخص إلى الواثق. وكان السبب في ذلك أن جارية غنت:

أَظْلَمُ إِنِّ مُصَابِكُمْ رَجُلًا أَهْدَى السَّلَامِ تَحِيَّةً ظُلُمٌ^(١)

فردّ بعض الناس عليها، نصب رجلا، وظن أنه خبر إن، وإنما

(١) يروى: أظلم. والبيت لامية بن أبي الصلت. والواثق ولي الخلافة العباسية بعد المتصم (٢٢٧ - ٢٣٢).

هو مفعول المصدر ، ومصائبكم : في معنى إصابتكم ، وظلم : خبر إن .
فقلت : لا أقبل هذا ، أولا أُغيره ، وقد قرأته كذا على أعلم
الناس بالبصرة ، أبي عثمان المازني ، فتقدم بإحضاره .

قال أبو العباس محمد بن يزيد : حدثني المازني ، قال : لما قدمتُ
سُرمَ رأى ، دخلت على الخليفة ، فقال لي يا مازني : من خلفت وراءك ؟
فقلت : خلفت يا أمير المؤمنين ، أختيَ لي أصغر مني ، أقيمها مقام الولد .
فقال لي : فما قلت حين خرجت ؟ قلت : طافت حولى ، وقالت وهي
تبكي : أقول لك يا أخى ، كما قالت بنت الأعشى لأبيها :

تَقُولُ ابْنَتِي حِينَ جَدَّ الرَّحِيلُ أَرَانَا سَوَاءَ وَمَنْ قَدْ يَتِمُّ
أَبَانَا فَلَا رِمَتْ مِنْ عِنْدِنَا فَإِنَّا بِخَيْرٍ إِذَا لَمْ تَرِمِ
نَرَانَا إِذَا أَضْمَرْتَكَ الْبِلَا دُنُجْفَى وَيُقْطَعُ مِنَّا الرَّحِمُ

قال لي : فما قلت لها ؟ قال قلت : أقول لك أختي ، كما قال
جرير لابنته :

ثَقِيَ بِاللَّهِ لَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ وَمِنْ عِنْدِ الْخَلِيفَةِ بِالنَّجَاحِ

فقال : لاجرم ، إنها ستنجح . وأمر لي بثلاثين ألف درهم .

وفي غير هذه الرواية ، أنه لما أدخل عليه قال له : بأسمك ؟ يريد : ما اسمك ؟ قال المازني : وكأنه أراد أن يُعلمني معرفته بإبدال الباء مكان الميم في هذه اللغة ، فقلت : بكر بن محمد المازني . قال : أمازن شيبان أم مازن تميم ؟ فقلت : مازن شيبان . فقال حدثنا . قلت : يا أمير المؤمنين ، هيبتك تمنعني عن ذلك ، وقد قال الراجز :

لَا تَقْلُوهَا وَأَذْلُوهَا دَلُوا إِنَّ مَعَ الْيَوْمِ أَخَاهُ غَدُوا

قال : فسرُّه لنا ، قلت : لا تَقْلُوهَا ، لا تُعَنِّفَاهَا في السير ، يقال قَلَوْتَهُ : إذا سرتَ به سيرا عنيفا ، ودلوت : إذا سرت سيرا رفيقا . ثم أحضر التَّوْزِيَّ ، فكان في دار الواثق ، وكان التَّوْزِيَّ يقول : « إن مصابكم رجل » ، ويظن أن مصابكم مفعول به ^(١) ، ورجل خبر . فقال المازني : كيف تقول إن ضربك زيدا ظلم ؟ فقال التَّوْزِيَّ : حسبي ، وفهم . وكان دَمَازُ أَبُو غَسَّانَ صاحب أَبِي عُبَيْدَةَ ، قد قرأ من النحو إلى باب الواو والفاء ، ومن قول الخليل وأصحابه : أن ما بعدها ينتصب بإضمار أن ، فنبأ فهمه عنه . قال عبد الله بن أبي سعد ، حدثنا عبد الله ابن ماهان المَرْوَزِيُّ . قال : حدثنا عبد الله بن حَيَّانَ النُّحْوِيُّ . قال : كتب دَمَازُ إلى المازني :

(١) أي اسم مفعول ، وهو مع ذلك اسم إن .

فَكَرْتُ فِي النَّحْوِ حَتَّى مَلَيْتُ وَأَتَعَبْتُ نَفْسِي لَهُ وَالْبَدَنَ
وَأَتَعَبْتُ بَكْرًا وَأَصْحَابَهُ بِطُولِ الْمَسَائِلِ فِي كُلِّ فَنٍ
فَكُنْتُ بِظَاهِرِهِ عَالِمًا وَكُنْتُ بِبَاطِنِهِ ذَا فَطْنٍ
خَلَا أَنَّ أَبَا عَلَيْهِ الْعَمَفَا لِلِفَاءِ يَأْلَيْتُهُ لَمْ يَكُنْ
وَلِلْوَاوِ بَابٌ إِلَى جَنْبِهِ مِنَ الْمَقْتِ أَحْسِبُهُ قَدْ لُعِنَ
إِذَا قُلْتُ هَاتُوا : لِمَاذَا يُقَا لُ لَسْتُ بِأَتِيكَ أَوْ تَأْتِيَنِ
أَجِيبُوا لِمَا قِيلَ هَذَا كَذَا عَلَى النَّصْبِ قَالُوا : لِإِضْمَارِ «أَنَّ»
فَقَدْ كِدْتُ يَا بَكْرُ مِنْ طُولِ مَا أَفَكَّرُ فِي بَابِهِ أَنَّ أَجَنُّ

وكان أبو عثمان مع علمه بالنحو متسعا في الرواية . أخبرنا أبو بكر
ابن السَّرَّاج ، قال أبو العباس النحويّ محمد بن يزيد، قال : أخبرنا المازنيّ عن
العُتْبِيّ^(١) ، عن أبيه، قال : قال الأحنف بن قيس : الكامل منْ عُدَّتْ سَقَطَاتُهُ .
وأخبرنا أبو بكر قال : أخبرنا أبو العباس . قال أخبرنا
أبو عثمان ، قال أخبرني أبو الحسن المدائنيّ^(٢) ، قال : قيل لامرأة من
بنِي نُمَيْرٍ وَحَضَرَتْهَا الْوَفَاةُ : أَوْصِي بِثَلَاثِكَ ، فَإِنَّ ذَلِكَ لِكَ . قالت : وما أَوْصِي ؟

(١) رواية إخباري أدب . توفي عام ٢٢٨ واسمه محمد بن عبيد الله بن عمر .

(٢) علي بن محمد بن عبد الله الإخباري ، عاش (١٣٥ - ٢٢٥) عن الفهرست لابن النديم .

ما أوصي بشيء . قيل : بل تقرّبني إلى الله بذلك . قالت : من الذى يقول ؟

لَعَمْرُكَ مَا رِمَاحُ بَنِي نُمَيْرٍ بِطَائِشَةِ الصُّدُورِ وَلَا قِصَارٍ
قالوا : زياد الأعجم^(١) . قالت : ومن هو ؟ قال : من عبد القيس ،
قالت : فثلاثي لعبد القيس .

حدثنا أبو مزاحم ، قال : حدثنا ابن أبي سعد ، قال : حدثنا
أبو عثمان المازني ، قال : حدثنا الأصمعي ، عن عيسى بن عمر ، قال :
كنا نمشي مع الحسن^(٢) ومعنا عبد الله بن أبي إسحاق ، قال : فقال :
حدثوا هذه النفوس ، فإنها طُلعة ، ولا تدعوها فتزِعَ بكم إلى شرِّ
غاية . قال : فأخرج عبد الله ابن أبي إسحاق ألواحها فكتبها . فقال :
استفدنا منك يا أبا سعيد^(٣) « طُلعة » .

حدثنا أبو مزاحم . قال : حدثنا ابن أبي سعد . قال : حدثني
أبو عثمان المازني . قال : سمعت أبا زيد يقول : قيل للحسن : يا أبا سعيد^(٣) ،
أيّدالك الرجل امرأته ؟ قال : لا بأس إذا كان مُلَفَّجًا ، والملفج : المفلس ،
والمداككة : الماطلة .

حدثنا أبو مزاحم قال : حدثنا ابن أبي سعد ، قال : حدثنا
أبو عثمان المازني ، حدثنا الأصمعي ، عن خلف الأحمر ، قال : سمعت

(١) شاعر أموي . مات نحو عام ١٠٥ هـ .

(٢) هو الحسن البصري العابد الزاهد المتوفى عام ١١٠ هـ .

(٣) كنية الحسن البصري .

رؤية^(١) يقول : ما في القرآن أغرب^(٢) من قوله : « فاصدع بما تؤمر » .
 وبهذا الإسناد قال : حدثنا أبو عثمان ، قال : حدثني أبو زيد ، قال :
 سمعت رؤية قرأ : « فأما الزبد فيذهب جفلاً » قال : قلت : جفاء ،
 قال : لا ، إنما تجفله الريح : أي تقلعه .

وبهذا الإسناد قال : حدثنا أبو عثمان ، قال : حدثنا الأصمعي ، قال :
 سمعت عيسى بن عمر ينشد :

حُمِيتَ عَنَّا أَيُّهَا الْوَجْهَ وَلَغَيْرِكَ الْبَغْضَاءُ وَالنَّجْهَ
 النَّجْهَ : أسوأ الرد .

وبهذا الإسناد قال : حدثنا أبو عثمان المازني . قال : أخبرني أحمد بن
 عبد الله بن علي السدوسي^(٣) قال : سمعت سعيد بن سلم يقول
 لأبي زياد الكلابي : هَلُمَّ أَنَا ضِلْكَ . قال له أبو زياد :
 لا عهد لي بتنضال كفاي كالشن^(٤) البالي
 وقال المازني مرة : « كَفَيَّ كَالشَّنِّ الْبَالِي » .

وبهذا الإسناد قال : حدثنا أبو عثمان المازني ، قال : حدثني عثمان
 ابن مُرْمَدَة : رجلٌ من بني ذهل بن ثعلبة ، قال : شهدت شبيب بن شيبة^(٥)
 وهو يخطب إلى رجل من الأعراب بعض حُرْمِهِ^(٦) ، فطوّل ، وكانت

(١) راجز مشهور . توفي عام ١٤٥ هـ . (٢) اختلف المفسرون في اشتقاقه .

(٣) توفي عام ٢٥٢ هـ . (٤) الشن : القرية الخلق .

(٥) خطيب بليغ فصيح مشهور . توفي نحو عام ١٧٠ هـ . (٦) في الأصل : حرمة .

للأعرابي حاجة تنزغه^(١) يخاف قوتها، فاعترض الأعرابي على شبيب .
وقال له : يا هذا ، إن الكلام ليس للمكثِر المطب ، ولكنه للمقلِّ
المصيب . وأنا أقول : الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على محمد سيد
المرسلين ، وخاتم النبيين .

أما بعد : فقد أدليت بقراءة ، وذكرت حقا ، وعظمت مرعيا ،
فقولك مسموع ، وحبلك موصول ، وبذلك مقبول ، وقد زوّجنا
صاحبك على اسم الله .

وقال أبو عثمان : سألت الأصبمى عن هذا .

يَا بَرُّ يَا بَرُّ بَنِي عَدِيٍّ لِيَمَخَضْنَ جَوْفَكَ بِالْدَلِيٍّ
حَتَّى تَعُودِي أَقْطَعَ الْوَلِيٍّ

فقلت : حتى تعودى قليبا « أقطع الولي » ؛ كان حقه أن يقول :
« قطعاء الولي » ، لقوله « تعودى » . وكان عبد الصمد بن المعذل^(٢) قد
وجد^(٣) من شيء كان أنكره المازني ، أو كلام تكلم به فيه . فقال
يهجوه وأفحش :

(١) تنزغه : تخنوه . وفي الأصل : تنزعه . تحريف .

(٢) شاعر عباسي هجاء . توفي عام ٢٤٠ هـ .

(٣) وجد عليه في النصب مودة : أي حقد عليه .

بِنْتُ عُمَيْنٍ بِفِيهَا لَثْفَةٌ شَوْهَاءُ وَرَهَاءُ كَطِينِ الرَّدْغَةِ^(١)
 مَمْشُوطَةٌ لَمْ تَهْأَلْ لِمُتْعَةِ الثَّمْغَةِ مَلَوِيَّةٌ أَصْبَاغُهَا الْمُصْمَغَةِ
 خَضُوبَةٌ فِي قُمْصٍ مُصَبَّغَةٍ مِثْلَبَةٌ لِلصَّاحِبِ مِزْغَةٍ
 فِيهَا يُعَافُ الْخَفِرَاتُ مِيلَغَةٍ مِلْسَبَةٌ بِالنَّاقِرَاتِ مِلْدَغَةٍ
 أَعَارَهَا الْمُضُونُ مِنْهُ الْوَزْغَةُ وَالظَّرْبَانُ كَشْحُهُ وَأَرْقُهُ
 وَالذِّبْكُ أَحْذَى الْجِيدِ مِنْهَا الثَّنْغَةُ أَلْقَتْ حُلَيْسًا لِي وَأَلْقَتْ مَرْدَغَةً
 وَهَامَسْتَنِي بِجَدِيثٍ فَفَغْفَغَةٍ وَخَلَفَ مِنْهَا وَإِنْكَ مَغْمَغَةٍ
 إِنَّكَ إِنْ دُقْتَ حَمِدْتَ الْمَمْضَغَةَ فَقُلْتُ مَا هَاجَكَ أَقَالَتْ دَغْدَغَةٍ
 فَقُلْتُ مَنْ أَنْتِ أَقَالَتْ لِي دُغَةٌ وَابْنِي أَبُو عُثْمَانَ دُوعِلْمُ اللُّغَةِ

(١) اللثغة في اللسان : أن يصير الراء غينا أو لاما والسين ثاء وقد لثغ فهو ألتغ . الشواه : القبيحة الصورة . الورهاء : المسترخية اللحم . والرْدْغَة : الماء والطين والوحل الشديد . اللمة : الشعر الذي يجاوز شحمة الأذن . مَمْشُوطَةٌ : مَمْشُوطَةٌ من الثمغ : وهو خلط السواد بالبياض . مصمغة : أي جعل فيها صمغ . المثلبة : الكثيرة العيب للناس . والمزْغَة : الكثيرة الزغ « زغ الشيطان بينهم » : أفسد وأغرى يعاف : يكره . امرأة خفيرة : شديدة الحياء . ميلغة : كثيرة الولوغ والوقوع في أعراض الناس . ولغ الكلب في الإناء : شرب ما فيه بأطراف لسانه . وهكذا : ملسة وملدغة : كثيرة اللسب : أي اللدغ والظعن وكثيرة اللدغ . والوزْغَة : دويبة . والظربان : دويبة متنة الرائحة . والكشح : ما بين الخافرة إلى الضلع الخلف . أحذى : أعطى . الثنْغَة : لحم تكون تحت حلق الديك . هامستني : كلمتني بصوت خفي . ففغفغ : أي لحن . المغمغة : الاختلاط . الممضغة : . يعني : طعم فيها . اللدْغَة : التحريك في البضع . دغة : اسم امرأة حمقاء .

فَاطُو حَدِيثِي دُونَهُ أَنْ يَبْلُغَهُ كَهَمْتُ أَعْلُو رَأْسَهَا فَأَدْمَغَهُ (١)
فبلغ أبا عثمان ، فقال : قولوا له الجاهل : بِمَ نَصَبْتَ « فَأَدْمَغَهُ » ؟
لو لزمت مجالسة أهل العلم كان أعود عليك .

أخبار التوزي

واسمه عبد الله بن محمد ، مولى لقريش . قال أبو العباس : كنا ندعوه
أبا محمد القرشي . وقرأ التوزي كتاب سيبويه على أبي عمر الجرمي .
قال أبو العباس : وما رأيت أحدا أعلم بالشعر من أبي محمد التوزي ،
كان أعلم من الرياشي والمازني ، وأكثرهم رواية عن أبي عبيدة ، وقد
قرأ على الأصمعي وغيره .

وحدثنا أبو علي الصفار ، قال محمد بن يزيد أبو العباس : قرأت على
عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير (٢) ، لأبي محمد التوزي ، كلمة
جرير التي أولها :

طَرِبَ الْحَمَامُ بِذِي الْأَرَاكِ فَشَاقَنِي لَا زِلْتَ فِي فَنٍّ وَأَيْنِكَ نَاضِرٍ !
حتى صرتُ إلى قوله :

أَمَّا الْقَوَادُ فَلَنْ يَزَالَ مُوَكَّلًا بِهِوَى مُجَانَّةٍ أَوْ بِرِيَا الْعَاقِرِ !

(١) أدمغه : من دمه ، أى شجه حتى بلغت الشجة الدماغ .

(٢) من أحفاد جرير الشاعر ، وكان شاعراً وذاً علم بالغة . توفي عام ٢٤٠ هـ .

فقال له التوزي: ماها؟ فقال عمارة [بن عقيل]: ما يقول صاحبكم؟
 يعني أبا عبيدة. فقال التوزي: قال: هما امرأتان. فضحك عمارة، ثم قال:
 هما والله رملتان تمتدان [ببيتى، من عن يمينه وعن شماله. فقال التوزي:
 اكتب، فاستكبرت ما قال، إجلالا لأبي عبيدة. فقال لى اكتب،
 فإن أبا عبيدة لو حضر هذا، لأخذ هذا الضرب عنه، هذا بيت الرجل.
 وحدثنا أبو علي: قال: حدثنا أبو العباس، قال: سأل التوزي عمارة
 عن بيت الفرزدق هذا، وما سمعته سئل قط عن شيء من شعر الفرزدق
 غير هذا، فلم يجبه، فقال التوزي: معناه الحمرة من الدم. والبيت:
 وَمِنَّا غَدَاةَ الرَّوْعِ فَتِيَانُ غَارَةٌ إِذَا مَتَمَّتْ بَعْدَ الْأَكْفِ الْأَشَاجِعُ
 مَتَمَّتْ: احمرت من الدم، ويقال نبذ مائع: أى شديد الحمرة.
 قال أبو العباس: وحدثني التوزي: قال: كنت أقرأ على الأصمعي أنا
 وحيّان، وكان لقب حيّان «عينين»، قال: فكان الأصمعي إذا
 رآنا تمثل:

وَشَرِيكَيْنِ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْوُدِّ وَكَانَا مُحَالَفَيْنِ إِقْلَالِ
 وتزوج التوزي بأم أبي ذكوان النحوي، فكان أبو ذكوان
 إذا قيل له: من كان التوزي منك؟ قال: كان أبا إخوتي.
 وكان في جملة الواقف.

أخبار الزیادی

هو أبو إسحاق إبراهيم بن [سُفْيَان] سليمان بن أبي بكر بن عبد الرحمن ابن زياد بن أبيه . وكان قد قرأ كتاب سيبويه ولم يتمه ، وله نكت في كتاب سيبويه ، وخلاف له في مواضع ، قد ذكرناها في شرحه ، وقرأ على الأصمعي . وروى عنه وعن غيره .

وحدثنا أبو بكر بن السراج ، قال : حدثنا أبو العباس المبرّد ، عن الزیادی ، قال : قرأت مرة على الأصمعيّ في صفات الإبل ، وأردت منها المَكْرَى ، فقلت : المَكْرَى . فقال : هذه بالمولتانية^(١) أي بالسندية ، وهو في شعر القطامي :

وَكُلُّ ذَلِكَ مِنْهَا كَلَّمَا رَفَعْتَ مِنْهَا الْمَكْرَى ، وَمِنْهَا اللَّيْنُ السَّادِي^(٢)

قال : وقرأ [ت] عليه يوم هذا البيت :

أَغْنَيْتُ شَأْنِي ، فَأَغْنُوا الْيَوْمَ شَأْنَكُمْ

وَاسْتَحْمَقُوا فِي لِقَاءِ الْحَرْبِ أَوْ كَيْسُوا^(٣)

فصحفت فقلت : أغنيت شأني . فقال الأصمعيّ : فأغنوا اليوم أنفسكم .

(١) نسبة إلى مدينة مولتان : مدينة في البنجاب من بلاد الهند .

(٢) البيت للقطامي في ديوانه طبعة ليون سنة ١٩٠٢ يصف جمالا تركها فتيات جميلات بأن منها ما يشتد في سيره ، ومنها ما يصير سيرا لينا ، ويلعب بيديه في سيره .

(٣) الكيس : ضد الحمق ، كاس يكيس . كياسة . والبيت للمتلمس .

أخبار الرياشي

هو أبو الفضل عباس بن الفرَج ، مولى محمد بن سليمان بن علي الهاشمي . ورياشي : رجل من جذام ، كان أبو عباس عبداله ، فبقى عليه نسبه إلى رِيَاش .

وكان عالما باللغة والشعر ، كثير الرواية عن الأصمعي ، وروى أيضا عن غيره . وقد أخذ عنه أبو العباس محمد بن يزيد ، وأبو بكر بن دُرَيْد . وحدّثني أبو بكر بن أبي الأزهر ، وكان عنده أخبار الرياشي . قال : كنا نراه يجيء إلى أبي العباس المبرّد في قَدَمَة قدمها من البصرة ، وقد لقيه أبو العباس ثعلب ، وكان يفضله ويقدمه .

حدثنا أبو بكر بن دريد قال : رأيت رجلا في الورّاقين بالبصرة ، يفضّل كتاب المنطق ليعقوب بن السكيت ، ويقدم الكوفيين ، فقلت للرياشي ، وكان قاعدا في الورّاقين ، فقال : إنما أخذنا اللغة عن حرّشة الضبّ ، وأكّلة اليرابيع ، وهؤلاء أخذوا اللغة عن أهل السواد ، أصحاب الكواميخ ^(١) وأكّلة الشّواريز ^(٢) ، أو كلام يشبه هذا . حدثنا أبو بكر بن السراج ، قال : حدثنا أبو العباس محمد بن يزيد

(١) الكامخ : آدم يؤكل لتشهي الطعام .

(٢) جمع شيراز : وهو اللبن الرائب .

قال : أول ما سمعت الرياشي ينشد شعراً للمالك بن أسماء بن خارجة :

يَا لَيْتَ لِي خُصًّا بَدَارَكُمْ بَدَلًا بَدَارِي فِي بَنِي أَسَدٍ
الْخَصُّ فِيهِ تَقَرُّ أَعْيُنُنَا خَيْرٌ مِنَ الْآجُرِّ وَالْكَمَدِ

قال : وأنشدني له أيضاً يقول لأخيه عيينة :

أَعْيَيْنَ هَلَّا إِذْ شَغِفَتْ بِهَا كُنْتُ اسْتَعَثْتُ بِفَارِغِ الْعَقْلِ
أَرْسَلْتُ تَبْغِي النُّعُوثَ مِنْ قِبَلِي وَالْمُسْتَغَاثُ إِلَيْهِ فِي شُغْلٍ

وحدثنا أبو بكر بن السراج قال : حدثنا أبو العباس محمد بن يزيد ، قال : حدثنا الرياشي ، أحسبه عن الأصمعي ، قال : قال رؤبة : خرجت مع أبي ، أريد سليمان بن عبد الملك . فلما صرنا ببعض الطريق قال لي أبي : أبوك راجز ، وجدك كان راجزاً ، وأنت مُفَحِّمٌ . قلت : أفأقول ؟ قال نعم . قال : فقلت :

كَمْ حَسَرْنَا مِنْ عِلَاقَةِ عَنَسٍ^(١)

ثم أنشدته إياها . فقال : اسكت ، فضَّ الله فاك ! قال : فلما انتهينا إلى سليمان ، قال له : ما قلت ؟ فأنشده أرجوزتي ، فأمر له بعشرة آلاف [درهم] ، فلما خرجنا من عنده قلت : أتسكتني وتُنشِدُ أرجوزتي ؟ قال : اسكت ويحك ! فإنك أرجز الناس ! قال : فالتمت منه أن يعطيني نصيباً مما أخذه بشعري ، فأبى أن يعطيني منه شيئاً ، فنادته ، فقال :

(١) الأرجوزة في ديوان العجاج طبع ليرج ص ٧٨ في الملحق بشعره ، والبيت الأول

منها : « كَمْ قَدْ حَسَرْنَا مِنْ عِلَاقَةِ عَنَسٍ » .

لَطَالَمَا أَجْرَى أَبُو الْجَحَافِ لَنِةً بَعِيدَةً الْإِيحَافِ
 نَاءٌ عَنِ الْأَهْلِينَ وَالْأَلَّافِ سَرَهَقْتُهُ مَا شِئْتُ مِنْ سِرِّهَا فِ
 حَتَّى إِذَا مَا آصَ ذَا أَعْرَافِ كَالْكُودِنِ الْمَشْدُودِ بِالْكَافِ^(١)
 قَالَ الَّذِي عِنْدَكَ لِي صَوَافِ مِنْ غَيْرِ مَا كَسَبٍ وَلَا احْتِرَافِ

فقال رؤية يجيبه :

إِنَّكَ لَمْ تُنْصِفْ أَبَا الْجَحَافِ وَكَانَ يَرْضَى مِنْكَ بِالْإِنْصَافِ
 ظَلَمْتَنِي غَيْرُكَ ذُو الْإِسْرَافِ يَا لَيْتَ حَظِّي مِنْ نَدَاكَ الضَّافِ
 وَالْفَضْلِ أَنْ تَتْرُكَنِي كِفَافِ

ومات الرياشي فيما حدثني به أبو بكر بن دريد سنة سبع وخمسين
 ومئتين بالبصرة ، قتله الزنج .

أخبار أبي حاتم السجستاني

هو سهل بن محمد . وكان كثير الرواية عن أبي زيد وأبي عبيدة
 والأصمعيّ ، عالماً باللغة والشعر . قال أبو العباس : وسمعتة يقول : قرأت
 كتاب سيبيويه على الأخفش مرتين ، وكان حسن العلم بالعروض ،
 وإخراج المعنى ، ويقول الشعر الجيد ، ويصيب المعنى ، ولم يكن

(١) أجرى : سار . أبو الجحاف : لقب رؤية . الوجيف : ضرب من سير الإبل والحيل .
 ناء : بعيد . الألّاف : جمع أليف ، وهو صاحب . آص : رجع . الكودن :
 الحمار الصغير . الإكاف : البرذعة .

بالحاذق في النحو . قال أبو العباس : ولو قدم بغداد لم يقيم له منهم أحد .
وله كتاب في النحو . قال أبو العباس : وكان إذا التقى هو والمازنيّ
في دار عيسى بن جعفر الهاشمي^(١) ، تشاغل أو بادر ، خوفاً من أن يسأله
المازنيّ عن النحو ، وكان جماعة للكتب يبحر^(٢) فيها . وكان كثير
تأليف الكتب في اللغة .

قال أبو العباس : جئت السجستاني وأنا حدث ، فرأيت بعض
ما ينبغي أن تهجر خلقته له ، فتركته مدة ، ثم صرت إليه ، وعميت
له بيتا لمارون الرشيد ، وكان يجيد استخراج المعنى ، فأجبنى :

أَيَّا حَسَنَ الْوَجْهِ قَدْ جِئْتَنَا	بِدَاهِيَةِ عَجَبٍ فِي رَجَبٍ
فَعَمِيَتْ يَدْتَا وَأَخْفِيَتْهُ	فَلَمْ يَخْفَ بَلْ لَاحَ مِثْلَ الشُّهْبِ
فَظَهَرَ مَكْنُونُهُ الطَّيِّطَوَى ^(٣)	وَهَتَكَ عَنْهُ الْحَمَامُ الْحُجُبِ
فَذَلَّلَ مَا كَانَ مُسْتَضْعَبًا	لَنَا فَتَنَاوَلْتُهُ مِنْ كَشَبِ
أَيَّامَنْ إِذَا مَا دَنَوْنَا لَهُ	نَأَى وَإِذَا مَا نَأَيْنَا اقْتَرَبَ
عَذْرُنَاكَ إِذْ كُنْتَ مُسْتَحْسَنًا	وَيَتُّكَ ذُو الطَّيْرِ يَنْتُ عَجَبِ
سَلَامٌ عَلَى النَّازِحِ الْمُغْتَرِبِ	تَحِيَّةٌ صَبَّ بِهِ مَكْتَبِ

(١) أمير عبادي ، حفيد المنصور ، عاصر الأمين .

(٢) وفيات الأعيان لابن خلكان : يتجر . (٣) ضرب من الطير .

ومن شعره أيضا : أنشدناه أبو بكر بن السراج . قال : أنشدنا
أبو العباس ، لأبي حاتم :

كَبِدَ الْحُسُودِ تَقَطَّعِي قَدْ بَاتَ مَنْ أَهْوَى مَعِي
وله :

نَفْسِي فِدَاؤُكَ يَا عَيْيَبُ دَلَّ اللَّهُ حَلَّ بِكَ اغْتِصَامِي
فَارْحَمْ أَخَاكَ فَإِنَّهُ نَزَّرَ الْكَرَى بِأَدَى السَّقَامِ
وَأَنَّهُ مَا دُونَ الْحَرَامِ فَلَيْسَ يَقْصِدُ لِلْحَرَامِ
وعليه يعتمد في اللغة أبو بكر بن دريد ، وخبرني أنه مات
في سنة خمس وخمسين ومئتين .

[جماعة من هذه الطبقة]

وفي هذه الطبقة جماعة ليسوا بنباهة من ذكركنا . فتركناهم .

أخبار أبي العباس محمد بن يزيد الأزدي^(١)

الثمالي : المعروف بالبرد

انتهى علم النحو بعد طبقة الجرمي والمازني ، إلى أبي العباس محمد بن يزيد

(١) راجع ترجمته في ص ٢١٦/٤ . السعدي ، ٨٧ ، ٨٨ فهرست ، ٤٤٩ معجم
الشعراء ، ص ١٣٧ - ١٤٤/٧ معجم الأدباء ، ٢٧٩ ، ٢٩٢ نزهة الألبا
للأنباري ، ٣٠٤ - ٣٠٨ ج ٣ وفيات الأعيان . ولد عام ٢١٠ ومات عام ٢٢٨٥ .

الأزدى . وهو من ثُمالة : قبيلة من الأزد . وأنشدنا أبو بكر بن السراج
عن أبي العباس ، لعبد الصمد بن المعدل يعاتبه :

سَأَلْنَا عَنْ ثُمَالَةَ كُلِّ حَيٍّ فَقَالَ الْقَائِلُونَ وَمَنْ ثُمَالَةُ ؟
فَقُلْتُ مُحَمَّدُ بْنُ يُزِيدَ مِنْهُمْ فَقَالُوا : زِدْنَا بِهِمْ جِهَالَهُ

وقد حدثنا عنه أبو بكر بن أبي الأزهر بشيء ظريف في هذا المعنى .
[قال] : حدثنا ابن أبي الأزهر ، قال : حدثني محمد بن يزيد ، قال : قال لي
المازني : يا أبا العباس ، بلغني أنك تنصرف من مجلسنا ، فتصير إلى
الحَيْس^(١) ، وإلى مواضع المجانين والمعالجين ، فما معنأك في ذاك ؟ قال :
فقلت : إن لهم أعزك الله ، طرائف من الكلام ، وعجائب من الأقسام .
فقال : خبرني بأعجب ما رأيته من المجانين ؟ قال : فقلت : دخلت يوماً إلى
مستقرهم ، فرأيت مراتبهم على مقدار بليتهم ، وإذا قوم قيام قد شُدَّتْ
أيديهم إلى الحيطان بالسلاسل ، وتَقَبَّتْ من البيوت التي هم بها إلى
غيرها ، مما يجاورها ، لأن علاج أمثالهم أن يقوموا الليل والنهار ،
لا يقدون ولا يضطجعون ، ومنهم من يُحَلَّبُ على رأسه ، وتُدْهَنُ
أردأؤه ، ومنهم من يُنْهَلُ ويُعَلِّ بالدواء ، حَسْبُ ما يحتاجون .

فدخلت يوماً مع ابن أبي خميصة ، وكان المتقصد للنفقة عليهم ،

(١) الحيس : بصيغتي اسم الفاعل والمفعول : السجين . (القاموس)

ولتفقد أحوالهم ، فنظروا وأنا معه ، فأمسكوا عما كانوا عليه ، لولاء موضعه ، فررت على شيخ منهم تلوح صلته ، وتبرق للدهن جبهته ، وهو جالس على حصير نظيف ، ووجهه إلى القبلة ، كأنه يريد الصلاة ، فجاوزته إلى غيره ، فناداني : سبحان الله ! أين السلام ؟ من المجنون ترى ؟ أنا أم أنت ؟ فاستحييت منه ، وقلت : السلام عليكم . فقال : لو كنت ابتدأت ، لأوجبت علينا حسن الرد عليك ، على أنا نصرف سوء أدبك إلى أحسن جهاته من العذر ، لأنه كان يقال : إن للداخل على القوم دهشة . اجلس أعزك الله عندنا ، وأوماً إلى موضع من حصيره يفضيه ، كأنه يوسع لي ، فعزمت على الدنو منه ، فناداني ابن أبي خميصة : إياك إياك ، فأحجبت عن ذلك ، ووقفت ناحية أستجلب مخاطبته ، وأرصد الفائدة منه ، ثم قال لي ، وقد رأى معنى محبرة : يا هذا ، أرى معك آلة رجلين ، أرجو ألا تكون أحدهما ، أتجالس أصحاب الحديث الأغاث ، أم الأدباء من أصحاب النخو والشعر ؟ [ثم] قال : أتعرف أبا عثمان المازني ؟ قلت : نعم ، معرفة ثاقبة . قال : أتعرف الذي يقول فيه :

وَفَتَى مِنْ مَازِنٍ سَادَ أَهْلَ الْبَصِيرَةِ
أُمُّهُ مَعْرِفَةٌ وَأَبُوهُ نَكِيرَةٌ

قلت : لا أعرفه . قال : أفتعرف غلاما له قد نبغ في هذا العصر ،
 معه ذهن ، وله حفظ ، وقد برّز في النحو ، وجلس في مجلس صاحبه ،
 وشاركه فيه ، يعرف بالمبرّد ؟ قلت : أنا والله عينُ الخير به . قال : فهل
 أنشدك شيئا من عبثات أشعاره ؟ قلت : لا أحسبه يحسن قول الشعر .
 قال : سبحان الله ! أليس هو الذي يقول :

حَبَّذا مَاءُ الْعِنَاقِ بِرِيقِ الْغَائِيَاتِ
 بِهِمَا يَنْبِتُ لَحْمِي وَدَمِي أَيَّ نَبَاتِ
 أَيُّهَا الطَّالِبُ أَشْهَى مِنْ لَذِيذِ الشَّهَوَاتِ
 كُلُّ بَمَاءِ الْمَزْنِ تُفَّاحَ خُدُودِ النَّاعِمَاتِ

قلت : قد سمعته ينشد هذا في مجلس الأَنس . قال : ياسبحان الله !
 أَوَيْسَتْحِيَا أَنْ يُنْشَدَ مِثْلُ هَذَا حَوْلَ الْكَعْبَةِ ! ما تسمع الناس يقولون في
 نسبه ؟ قلت : يقولون : هو من الأَزْدِ ، أَزْدِ شَنْوَةَ ، ثم من ثُمَالَةَ ، قال :
 قاتله الله ! ما أبعَد غوره ! أتعرف قوله :

سَأَلْنَا عَنْ ثُمَالَةَ كُلِّ حَيٍّ فَقَالَ الْقَائِلُونَ : وَمَنْ ثُمَالَهُ ؟
 فَقُلْتُ : مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ مِنْهُمْ فَقَالُوا : زِدْنَا بِهِمْ جَهَالَهُ
 فَقَالَ لِي الْمُبَرِّدُ : خَلَّ قَوْمِي فَقَوَّيْ مَعْشَرَهُ فِيهِمْ نَذَالَهُ

قلت : أعرف هذه الآيات لعبد الصمد بن المزدل ، يقولها فيه :
 قال : كذب من ادعاه غيري ! هذا كلام رجل لا نسب له ، يريد أن
 يُثبت بهذا الشعر له نسباً ، قلت : أنت أعلم . قال : يا هذا ، قد غلبت
 بخفة روحك على قلبي ، وتمكنت بفصاحتك من استحساني ، وقد
 أخرت ما كان يجب أن أقدمه ، الكنية أصلحك الله ؟ قلت : أبو العباس .
 قال : فالاسم ؟ قلت : محمد . قال : فالأب ؟ قلت : يزيد . قال : قبحك الله !
 أخرجني إلى الاعتذار إليك مما قدمت ذكره ، ثم وثب باسطلا يده
 لمصافحتي ، فرأيت القيد في رجله وقد شُدَّ إلى خشبة في الأرض ، فأمنت
 عند ذلك غائلته . فقال لي : يا أبا العباس : صُنْ نفسك عن الدخول إلى
 هذه المواضع ، فليس يتهيأ لك في كل وقت أن تصادف مثلي ، على مثل
 هذه الحال الجميلة ، أنت البرد . وجعل يصفق ، وقد انقلبت عينه ،
 وتغيرت حليته ، فبادرت مُسرعا ، خوفاً أن تبذرني منه بادرة ، وقبلت
 قوله : فلم أعاود الدخول إلى مُحَيِّس ولا غيره .

وأخذ أبو العباس النحو عن الجرمي والمازني وغيرهما ، وكان على
 المازني يعول ، ويقال : إنه بدأ بقراءة كتاب سيبويه وختمه على
 المازني . وكان إسماعيل بن إسحاق^(١) مالقاضي ، وهو أقدم مولداً منه ،

(١) فقيه مالكي قاض . توفي ببغداد سنة ٢٨٢ هـ (٢٨٤ ج ٦ تاريخ بغداد ، ١٧٨ ص ٢ شذرات) ومكث في قضاء بغداد نيفاً وخمسين سنة (٢٢٤ ص ١ ظهر الإسلام) .

ورأى الناس بالبصرة يقول : ما رأى محمد بن يزيد مثل نفسه .
وسمعت أبا بكر بن مجاهد يقول : مارأيت أحسن جواباً من المبرّد
في معاني القرآن ، فيما ليس فيه قول لمتقدم . وسمعته يقول : لقد فاتني
منه علم كثير ، لقضاء ذمام ثعلب . وسمعت نبطويه ^(١) يقول : مارأيت
أحفظ للأخبار بغير أسانيد منه ، ومن أبي العباس بن فرات .
وكذلك خبرنا أبو بكر بن السراج ، عن محمد بن خلف وكيع ^(٢) ،
وكان بينه وبين أبي العباس ثعلب ^(٣) من المنافرة مالاخفاء به ، وأكثر
أهل التحصيل يفضلونه .

أنشدنا أبو بكر بن أبي الأزهر ، قال : أنشدني أحمد بن عبد السلام ،
وكان أكبر من خالد الكاتب سناً ، يقول في محمد بن يزيد :

رَأَيْتُ مُحَمَّدَ بْنَ يَزِيدَ يَسْمُو	إِلَى الْخَيْرَاتِ فِي جَاهٍ وَقَدِرِ
جَلِيسَ خَلَائِفٍ وَغَدِيٍّ مُلْكٍ	وَأَعْلَمَ مَنْ رَأَيْتُ بِكُلِّ أَمْرٍ
وَفِتْيَانِيَّةَ الظُّرَفَاءِ فِيهِ	وَأُبَهَّةَ الْكَبِيرِ بَغِيرِ كَبَرِ
وَيَنْتُرُ إِنْ أَجَالَ الْفِكْرَ دُرًّا	وَيَنْتُرُ لَوْ لَوْأَ مِنْ غَيْرِ فِكْرٍ
وَكَانَ الشَّعْرُ قَدْ أَوْدَى فَأَحْيَا	أَبُو الْعَبَّاسٍ دَاثِرَ كُلِّ شِعْرِ

(١) إبراهيم بن عرفة النحوى م ٣٢٣ هـ .

(٢) قاض إخبارى توفى عام ٣٠٦ هـ .

(٣) هو إمام الكوفيين في النحو واللغة (٢٠٠ - ٢٩١ هـ) .

وَقَالُوا ثَعْلَبٌ رَجُلٌ عَلِيمٌ وَأَيْنَ النَّجْمُ مِنْ شَمْسٍ وَبَدْرٍ
وَقَالُوا ثَعْلَبٌ يُفْتِي وَيُحْلِي وَأَيْنَ الثَّعْلَبَانِ مِنَ الْهَزْبِ
وَهَذَا فِي مَقَالِكَ مُسْتَحِيلٌ تُشَبَّهُ جَدُولًا وَشَلًّا يَبْحَرُ

قال : وأنشدني فيه :

وَأَنْتَ الَّذِي لَا يَبْلُغُ الْوَصْفُ مَدْحَهُ
وَإِنْ أَطْنَبَ الْمُدَاحُ مَعَ كُلِّ مُطْنِبٍ
رَأَيْتُكَ وَالْفَتْحَ بْنَ خَاقَانَ رَاكِبًا

وَأَنْتَ عَدِيلُ الْفَتْحِ فِي كُلِّ مَوْكِبٍ
وَكَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا رَنَا
إِلَيْكَ يُطِيلُ الْفِكْرَ بَعْدَ التَّعَجُّبِ
وَأَوْتَيْتَ عِلْمًا لَا تُحِيطُ بِكُنْهِهِ
عُلُومُ بَنِي الدُّنْيَا وَلَا نَحْوُ ثَعْلَبٍ
يَرُوحُ إِلَيْكَ النَّاسُ حَتَّى كَانَهُمْ
بِيَابِكَ فِي أَعْلَى مِنَى وَالْمَحْصَبِ

وأنشدنا ابن أبي الأزره لنفسه :

شَكَامَاهُ مِنْ هَوًى مُنْصَبٍ إِلَى إِلْفِهِ الْأَوْصَبِ الْأَنْصَبِ
فَبَانَا يَخْدَانِ حُرَّ الْخُدُودِ بَفَيْضِ دُمُوعِهِمَا الشُّكْبِ
وَيَعْتَقَانِ وَقَلْبَاهُمَا
إِلَى أَنْ بَدَا فِي الدُّجَى سَاطِعٌ مِنْ الصُّبْحِ يَسْطُو عَلَى الْغَيْهِبِ

فِيَا حُسْنَهَا لَيْلَةً لَوْ تُمَدَّ طَوَالَ الدُّهُورِ فَلَمْ تَذْهَبِ !
 وَهَلْ تَرْجِعِينَ بِلَدَّائِهَا عَلَى حَالِ أَمْنٍ مِنَ الرُّقْبِ !
 أَيَا طَالِبَ الْعِلْمِ لَا تَجْهَلَنَّ وَعُذْ بِالْمُبَرِّدِ أَوْ تَغْلَبِ
 تَجِدُ عِنْدَ هَذَيْنِ عِلْمَ الْوَرَى وَلَا تَكُ كَالْجَمَلِ الْأَجْرَبِ
 عُلُومُ الْخَلَائِقِ مَقْرُونَةٌ بِهِذَيْنِ بِالشَّرْقِ وَالْمَغْرِبِ

ومن شعر أبي العباس ، وكان مليح الطبع ، أخبر أبو بكر
 ابن أبي الأزهر ، قال : كتب طاهر بن الحارث ، كاتب محمد بن عبد الله
 ابن طاهر ^(١) إليه رقعة ، في دَرَجَها تسييب له على مصر ، قد فرغ منه
 وأحكمه ، وكان الغلام الموصل للرقعة يسمى نصرًا ، فأجابه عن رقعته ،
 وكتب في آخر الجواب :

بِنَفْسِي أَخْبَرْتُ شَدَدْتُ بِهِ أَزْرِي فَأَلْفَيْتُهُ حُرًّا عَلَى الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ
 أَغِيبُ فَلَئِنْ مِنْهُ ثَنَاءٌ وَمِدْحَةٌ وَأَحْضَرْتُ مِنْهُ أَحْسَنَ الْقَوْلِ وَالْبُشْرِ
 وَمَا طَاهِرٌ إِلَّا جَمَالٌ لِصَحْبِهِ وَنَاصِرٌ عَافِيهِ عَلَى كَلْبِ الدَّهْرِ
 تَفَرَّدْتُ بِأَخْيَرِ الْوَرَى فَكَفَيْتَنِي مُطَالَبَةً شَنْعَاءَ ضَاقَ لَهَا صَدْرِي
 فَأَحْسَنُ مِنْ وَجْهِ الْحَبِيبِ وَوَصَلِهِ كِتَابُ أَتَانِي مُدْرَجًا بِيَدَيِ نَصْرِ

(١) أمير من أسرة آل طاهر . . توفي عام ٢٧٠ هـ .

سُرِرْتُ بِهِ لَمَّا أَتَى وَرَأَيْتُنِي غَنِيْتُ وَإِنْ كَانَ الْكِتَابُ إِلَى مِصْرٍ
وَقُلْتُ رَعَاكَ اللَّهُ مِنْ ذِي مَوَدَّةٍ فَقَدَفْتُ إِحْسَانًا وَقَصَّرَ بِي شُكْرِي

وكان مولده فيما خبرنا أبو بكر بن السراج وأبو علي [بن] الصَّفَّار^(١)
في سنة عشر ومئتين هـ، ومات سنة خمس وثمانين ومئتين هـ.

[نظراء المبرد]

وقد كان من نظرائه في عصره، ممن قرأ كتاب سيبويه على
المازني : جماعة لم يكن لهم كتبهاته، مثل : أبي ذَكْوَانَ^(٢) : ووقع إلى
سيراف في أيام الزَّنج، وكان التوزي زوج أمه، وعَسَل بن ذَكْوَانَ،
وخرج إلى الأهواز، وأقام بعسكر مُكْرَم من كُور الأهواز .
وأبو يَعْلَى بن أَبِي زُرْعَةَ، بَصْرِيٌّ من أصحاب المازني مَقْدَّم، وقد عمل
كتاباً في النحو لم يتمه .

[أصحابه]

ومن أصحاب أبي العباس محمد بن يزيد : أبو إسحاق إبراهيم
ابن السَّرِيِّ الزَّجَاج، وأبو الحسين بن كَيْسَانَ، وإليهما انتهت الرياسة

(١) هو إسماعيل بن محمد بن إسماعيل المتوفى م ٣٤١ هـ . (ص ٣٠٢ ج ٦ تاريخ بغداد) .

(٢) واسمه القاسم بن إسماعيل (راجع ص ٦٠ من الفهرست) .

في النحو بعد أبي العباس محمد بن يزيد ، غير أن أبا إسحاق كان أشد لزوما لمذهب البصريين ، وكان ابن كيسان يَخْلِطُ المذهبين ، وكان بعدهما أبو بكر محمد بن السري ، المعروف بابن السَّرَّاج ^(١) ، وأبو بكر محمد بن عليّ المعروف بِمَبْرَمَان ، وغنهما أخذت أكثر النحو ، وعليهما قرأتُ كتاب سيبويه . وفي طبقتهما ممن يَخْلِطُ علم البصريين بعلم الكوفيين ، أبو بكر بن شُقَيْر ^(٢) ، وأبو بكر بن الخياط ^(٣) .

[ما جاء في آخر النسخة الخطية]

تم الكتاب بحمد الله ومَنِّه ، قُوبِلَ وَصُحِّحَ وَعُورِضَ بِعَوْنِ اللَّهِ
كتبه عليّ بن شاذان الرازيّ ، في شهر جمادى الأولى

سنة ست وسبعين وثلاث مئة هـ

الحمد لله كِفَاءَ أَفْضَالِهِ ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ

(١) توفى عام ٣١٦ هـ .

(٢) أحمد بن الحسن بن العباس . المتوفى عام ٣١٧ هـ (ص ٤١١ ج ١ معجم الأدباء) .

(٣) هو محمد بن أحمد بن منصور (ص ٢٨٣ ج ٦ معجم الأدباء وص ٨١ فهرست)

وتوفى عام ٣٢٠ هـ .

١ - فهرس أسماء الرجال والنساء

- آدم عليه السلام ٢٩ .
 إبراهيم بن السري الزجاج ٨٠ .
 أحمد بن عبد السلام ٧٧ .
 أحمد بن عبد الله بن علي السدوسي ٦٢ .
 أحمد بن عبيد أبو عسيبة ٤٧ .
 أحمد بن يحيى ثعلب ٢٨ ، ٣٤ ، ٤٠ ، ٤٣ ، ٦٨ ، ٧٧ .
 أبو أحمد الحريري = محمد بن أحمد ٣٤ .
 الأحنف بن قيس ٦٠ .
 الأخطل ٢٢ .
 الأخفش : أبو الحسن سعيد بن مسعدة ٣٨ ، ٣٩ ، ٥٦ ، ٧٠ .
 الأخفش : أبو الخطاب ٣٢ ، ٣٧ ، ٤١ .
 إسماعيل بن إسحاق النخاسي ٧٦ .
 أبو الأسود الدؤلي ١٠ - ١٩ .
 الأشناداني ٤٣ .
 الأصمعي ١١ ، ٢٢ - ٢٤ ، ٢٨ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٥ - ٥٤ ، ٥٦ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٥ - ٧٠ .
 ابن أخي الأصمعي ٤٩ .
 ابن الأعرابي ٢٨ ، ٤٣ ، ٤٧ .
 الأعشى ٥٨ .
 امرؤ القيس بن عابس ٢٣ .
 الأمين الخليفة ٣٢ .
 أمية بن أبي الصلت ٥٧ .
 بجيلة بن أنمار ٥٦ .
 بشر بن أبي خازم ٤٩ .
 بشر بن الوليد القاضي ٣٦ .
 أبو بكر بن أبي الأزهر ٦٨ ، ٧٣ ، ٧٧ ، ٧٩ .
 أبو بكر بن الحياض ٨١ .
 أبو بكر بن دريد ٤٢ - ٤٤ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٧٢ ، ٧٣ .
 أبو بكر بن السراج = محمد بن السري ٢٧ ، ٤٣ ، ٥١ ، ٥٣ - ٥٦ ، ٦٠ ، ٦٧ - ٦٩ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٧ ، ٨٠ ، ٨١ .
 أبو بكر بن شقير ٨١ .
 أبو بكر بن عياش ١٢ .
 أبو بكر القرشي البصري ٤١ .
 أبو بكر بن مجاهد : أحمد بن موسى ٣٨ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٥٢ ، ٧٧ .
 بلال بن أبي بردة ٢٠ .
 التوزي عبد الله بن محمد ١٩ ، ٤٤ ، ٥٣ - ٥٥ ، ٦٥ - ٦٦ ، ٨٠ .
 ثعلب = أحمد بن يحيى أبو العباس .
 ثماله ٧٣ .
 جرم بن ريان ٥٥ .
 جرير ١٨ ، ٢٢ ، ٥٨ ، ٦٥ .
 جعفر بن يحيى البرمكي ٥١ .
 أم جعفر زبيدة ٥٠ .

دماذ : أبو غسان ٥٩ ، ٥٥ .
 الدليل بن بكر الكنانى ١١ .
 أبو ذؤيب ٢٩ .
 أبو ذكوان : القاسم بن إسماعيل ٨٠ ، ٦٦ .
 روية بن العجاج ٢٨ ، ٦٢ ، ٦٩ ، ٧٠ .
 الراعى ٢١ ، ٤٦ .
 الرشيد الخليفة ٣٥ ، ٣٩ ، ٤٦ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٤ ، ٧١ .
 رياش : (رجل من جذام) ٦٨ .
 الرياشى أبو الفضل : عباس بن الفرع ٦٥ ، ٥٥ .
 ٦٨ - ٧٠ .
 الزبير بن العوام ٣٠ .
 الزنج ٧٠ ، ٨٠ .
 الزهرى ١٦ ، ٥٦ .
 زياد بن أبيه ١٢ ، ١٣ .
 زياد الأعجم ٦١ .
 أبو زياد الكلابى ٦٢ .
 الزيادى إبراهيم بن سفيان بن سليمان ٦٧ ، ٥٥ .
 أبو زيد سعيد بن أوس ٣٧ ، ٤١ ، ٤٥ - ٤٥ .
 ٥٠ ، ٥٦ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٧٠ .
 ساعدة بن جؤية ٤٩ .
 السرداني ٤٣ .
 سعد : (رجل فارسى) ١٣ ، ١٤ .
 ابن أبى سعد = عبد الله بن أبى سعد .
 سعيد بن سلم ٦٢ .
 سفيان بن عيينة ٤٨ .
 ابن السكيت ٤٧ ، ٦٨ .
 سلم بن قتيبة ٥٤ .
 سلمة ٤٠ .

الجمحى ٢٣ .
 أبو حاتم السجستاني : سهل بن محمد ٤٢ ، ٤٤ ، ٥٥ ، ٧٠ - ٧٢ .
 الحارث بن كعب ٣٧ .
 الحجاج بن يوسف ١٧ ، ١٨ .
 حريث بن جبلة ٢٤ .
 الحسن البصرى أبو سعيد ٦١ .
 أبو الحسن بن كيسان ٨٠ ، ٨١ .
 أبو الحسن المدائنى ٦٠ .
 حسين بن فهم ٢٢ .
 الحكم بن قنبر ٤٢ .
 حمزة ٥٤ .
 حماد الراوية ٣٤ .
 حماد بن الزرقان ٣٥ .
 حماد بن زيد ٤٧ .
 حماد بن سلمة ٣٢ - ٣٤ ، ٤٧ ، ٥٧ .
 حيان عيين ٦٦ .
 خالد الحذاء ١٥ .
 خالد بن زيد الكاتب ٧٧ .
 خالد بن عبد الله القسرى ٢٠ ، ٢٥ .
 أبو خالد = عروة بن هشام ١٢ .
 خلف الأحمر ٤١ ، ٤٢ ، ٦١ .
 خلف بن هشام ١٦ .
 خلاد بن يزيد ٢٩ .
 الخليل بن أحمد الفراهيدى ٢٥ ، ٣٠ - ٣٢ .
 ٣٤ ، ٣٧ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٥٩ .
 ابن أبى خبيصة ٧٣ .
 ابن دأب : أبو الوليد ٥٤ .
 أبو الدرداء ٣٤ .

سليمان بن حبيب بن المهلب ٣١

سليمان بن عبد الملك ٦٩

سليمان بن علي ٣٠

سيويه عمرو بن عثمان ٢٧ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٤

٥٦ ، ٣٩ ، ٣٨ ، ٣٧ ، ٣٤

شبيب بن شيبه ٦٢

صالح بن إسحاق الجري ٣٩

ضمرة بن ضمرة النهشلي ٤٥

طاهر بن الحارث ٧٩

طلحة بن عبيد الله ٣٠

عاصم بن بهدلة القاري ١٢

ابن عباس ١٧

أبو العباس = المبرد : محمد بن يزيد. وثعلب :

أحمد بن يحيى

عبد الأعلى بن عبد الأعلى السامي ٥٦

عبد الرحمن بن هرمز ١٦٠ ، ١٦١

عبد الله بن أبي إسحق الحضري ١٦ ، ١٩ -

٢٢ ، ٣٢ ، ٦١

عبد الله بن بريدة ١٥

عبد الله بن حيان ٥٩

عبد الله بن أبي سعد ٣٣ ، ٣٤ ، ٥٦ ، ٥٩ ، ٦١

عبد الله بن عامر بن كريز ١٨ ، ٥٣

عبد الله بن ماهان المروزي ٥٩

عبد الله بن محمد التوزي = التوزي

عبد الصمد بن المعدل ٦٣ ، ٧٣ ، ٧٦

عبد القيس ١٢

عبد الملك بن عبد الله ٢٩

عبد الوارث بن سعيد ٣٤ ، ٥٧

عبد شمس بن عبد مناف ٢١

عبيد الله بن زياد ١٣

عبيد الله بن معمر التيمي ٥٢

أبو عبيدة : معمر بن المنفى ١١ ، ١٩ ، ٤٠ ، ٤١

٢١ ، ٤٨ ، ٥٢ - ٥٦ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٧٠

العتبي : محمد بن عبيد الله ٦٠

عثمان بن ثرمدة الذهلي ٦٢

عثمان بن عفان ٥٣

أبو عثمان المازني : بكر بن محمد ٢٣ ، ٢٤ ،

٢٧ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٥٥ ، ٥٧ -

٦٥ ، ٧٢ - ٧٤ ، ٨٠

العجاج ٦٩

عدوان بن قيس عيلان ٢٢

العرماني ٤٣

عروة بن الزبير ١٦

عزرة ١٦

عسل بن ذكوان ٨٠

عش بن لييد العذري ٢٤

عكل ٢٢

علي بن حميد الذارع ٣٤

علي بن شاذان ٨١

علي بن أبي طالب ١١ ، ١٢ ، ٣٠

علي بن محمد بن سليمان ٢٦

علي بن نصر الجهضمي ٣٨

أبو علي الصفار : إسماعيل بن محمد ٤٧ ، ٥١ ،

٦٥ ، ٦٦ ، ٨٠

أبو علي الكوكبي ٤٦

عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير ٦٥ ، ٦٦

عمر بن شبة ١٦ ، ١٩ ، ٣٩

الكسائي ٢٧ ، ٣٢ : ٣٣ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٤٠ ، ٤٤

٤٤ ، ٤٦ ، ٤٧

كسرى ٤٦ ، ٤٧

كعب بن مالك الأنصاري ١١

ابن لهيعة ١٦

ليث بن كنانة - بنو ١٧

مؤرج العجلي أبو فيد ٣٨ ، ٤١

مازن بن شيبان بن ذهل ٥٧

المازني = أبو عثمان بكر بن محمد

مالك بن أساء بن خارجة ٦٩

أبو مالك عمرو بن كركرة ٤١

المأمون الخليفة ٣٢ ، ٣٦ ، ٤٠

المبرد = محمد بن يزيد

المتلمس ٢٢

مجاهع بن دارم ٣٩

مجاهد ٤٨

ابن مجاهد = أبو بكر

محبوب البكري : محمد بن الحسن ١٥ ، ١٦

محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ١١

محمد بن إسحاق ٥٦

محمد بن الجهم ٢٨

محمد بن الحسن الفقيه ٣٥

محمد بن خلف وكيع ٧٧

محمد بن سلام ١٩ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٨ ، ٣٤

محمد بن سليمان بن علي الهاشمي ٦٨

محمد بن سهل الكاتب ٤٧

محمد بن سويد ٤٦ ، ٤٧

محمد بن عبد الله بن طاهر ٧٩

محمد بن علي : أبو بكر مبرمان ٨١

ابن عمر : عبد الله ١٧

أبو عمر الجرمي = صالح بن إسحق ٣٤ ،

٣٩ ، ٥٥ - ٥٧ ، ٦٥ ، ٧٢

عمرو بن دينار ١٦

أبو عمرو بن العلاء ١٦ ، ٢٠ ، ٢٢ - ٢٥ ،

٢٧ ، ٣٢ ، ٣٦ ، ٤٤ ، ٤٧

ابن عمير ٢٨

عتبة بن معاذ الفيل ١٧ - ١٩

أبو عون المزني ٤٧

عيسى بن جعفر الهاشمي ٧١

عيسى بن ضبيح أبو موسى بن المردار ٣٦

عيسى بن عمر الثقفي ١١ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٥ ،

٢٦ ، ٣٢ ، ٣٧ ، ٤٤ ، ٦١ ، ٦٢

عيسى بن عمر الحمداي ٢٥

أبو العيناء محمد بن القاسم ٥٢

عيينة بن أسماء بن خارجة ٦٩

الفراء ٢٧ ، ٢٨ ، ٤٠

الفرزدق ٢٠ : ٢١ ، ٥٠ ، ٦٦

الفضل بن إسحاق ٥٢

الفضل بن يحيى البرمكي ٥٤

قتادة بن دعامة السدوسي ١٤

قدامة بن مظهر الجهمي ١٣

قريش ١٦

قشير ١١

القطامي ٦٧

قطرب : محمد بن المستنير ٣٨

أبو قلابة الجرمي ٤٨

الكديمي محمد بن يونس ٥٢

الكراماني : محمد بن عبد الله بن محمد ٤٣

النضر بن شميل ٣٨	محمد بن عمران الضبي ١٢
أبو النضر ١٦	محمد بن هيرة ٤٦
نمير - بنو ٦١	محمد بن يزيد المبرد ١٢ ، ١٩ ، ٢٤ ، ٢٧ ،
نهل ٢٢	٣٧ - (٤١ ، ٤٣ - ٤٥ ، ٤٨ - ٥١ ، ٥٣ -
هشام بن عبد الملك ٢٠	٥٦ ، ٥٨ ، ٦٠ ، ٦٥ - ٨١
الوائق الخليفة ٥٧	مروان بن سعيد بن عباد المهلب ٢٧
يحيى بن آدم ١٣	المريسي : بشر بن الحارث ٣٦
يحيى بن المبارك اليزيدي : أبو محمد ٣٢ -	أبومزاحم الخاقاني = موسى بن عبيد الله
٤٦ ، ٣٦	مسعود بن عمرو ٣٣ ، ٣٤ ، ٥٦
يحيى بن يعمر ١٧ ، ١٨	معدان القليل ١٨ ، ١٩
يزيد بن منصور خال المهدي ٣٢	المفضل الضبي ٤٥
اليزيدي = يحيى بن المبارك	مهرة بن حيدان ١٨
أبو يعلى بن أبي زرعة ٨٠	موسى بن عبيد الله : أبومزاحم ٣٣ ، ٥٦ ، ٦١
يوسف عليه السلام ٣٠	ميمون الأقرن ١٧ ، ١٩
يوسف بن عمر الثقفي ٢٥ ، ٢٦	نافع ٤٧
يونس بن حبيب ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٧ - ٣٠ ،	ابن أبي نجيح ٤٨
٣٢ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٤١ ، ٤٢ ،	نصر بن عاصم الدؤلي ١٠ ، ١٥ - ١٧
٤٤ ، ٥٦ ، ٥٧	نصر بن علي الجهمضي ٣٤ ، ٤٧ ،

٢ - فهرس الأماكن

العراق ٣٠	الأهواز ٣٠ ، ٨٠
عسكر مكرم ٨٠	باجروان ٥٣
قطربل ٣٥	البصرة ١١٣٤١١-٢٥٤٢٠-٣١٤٢٧
كنعان ٣٠	٧٧٤٦٨ ، ٥٨ ، ٥٦ ، ٤٤ ، ٤١ ، ٤٠
الكوفة ٣٤ ، ٤٥	بغداد ٤٤
الحنيس (سجن) ٧٣	بوزنجان ١٣
الهدنة ٣٠	خراسان ١٨ ، ٣٥
مصر ٣٠ ، ٨٠	سرمين رأى ٥٨
ميسان ١٨	السند ٣١
	سيراف ٨٠

١ - أسماء الكتب

المجاز لأبي عبيدة ٤٨	إصلاح المنطق لابن السكيت ٦٨
مقاتل الفرسان لأبي عبيدة ٥٣	العين ٣٠
النوادر لأبي زيد ٤٥	كتاب سيويه ٣٩٠٣٧٠٣٧٦٠٨٠٨١

بمجد الله تعالى وحسن توفيقه والصلاة والسلام
على رسوله وآله وصحبه ، قد تم طبع :
« أخبار النحويين البصريين »

للقاضى أبى سعيد الحسن بن عبد الله السيرافى
مصححاً بمعرفة لجنة التصحيح برئاسة الشيخ أحمد سعد على
بشركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر

القاهرة في ١٩ جمادى الثانية ١٣٧٤ هـ
١٢ فبراير ١٩٥٥ م

(١٩٥٥/٣٠٠٠/٢/١)

مدير المطبعة
رستم مصطفى الحلبي

ملاحظ المطبعة
محمد أمين عمران